٢٨/٢/١٩٣٤

العدد الثاني — السنة الرابعة عشرة

الكلية العربية

مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها ٢٥٠ ملا

ESTABLISHED 1902

مطبعة بيت المقدس

٣٤
٢١٩٤

العدد الثاني — السنة الرابعة عشرة

الكلية العربية

في ٢٨ شباط سنة ١٩٣٤ — الموافق ١٥ ذي القعدة الهجري سنة ١٣٥٢

حركات تربيوية عالمية

بعد الحرب الكبرى

منذ عشرين سنة تقريباً، لم يكن احد يتصور ان العالم القديم اقتربت ساعته. وقد نمت رسائل تهنئة السياسيين في يناير سنة ١٩١٤ عن روح المحبة والطمأنينة. ومع هذا فقد كانت الدول في تلك الاشهر الاولى تستعد للدخول في نزاع مريع دام اربع سنوات كان من نتيجته دك النظام القديم وقيام فوضى يبذل كبار الرجال الان جهدهم ليكونوا منها نظاماً عالمياً جديداً.

ولقد تكشفت الحرب عن حقائق كانت تعرف بعض الشيء، واصبح من الواضح ان نقائص الانظمة التعليمية قد لعبت دوراً غير قليل في احداث هذه النكبة العالمية. وكانت ابرز هذه النقائص ثلاثاً، الوطنية المتطرفة، والمادية المتطرفة، والعقلية المتطرفة، وكانت هذه نتيجة اسراف في

دار كتب المسجد الاقصى
١٣٤١
ESTABLISHED 1922
LIBRARY EL AKSA

التشدد في صفة من الصفات لو اعتدلت لكانت قيمة بل ضرورية.

اولا : ان محبة الوطن ، في حدودها الصحيحة تظهر نفسها في شعور راق واسع من الوطنية ، وقد الهبت فاصبحت شهوة اهملت وتناست مصالح الانسانية المشتركة . فالاخلاص لبلاد الاباء والاجداد بدلا من ان ينظر اليه كافضل وارقى وسيلة يتمكن معها الوطني ان يقدمها للانسانية جمعاء ، اعتبر غاية بنفسه ، وقد سيطر على جميع الواجبات الاخرى . هكذا نشأ احتكار محدود ضيق للتاريخ الوطني ، والجغرافية الوطنية ، واللغة الوطنية ، والادبيات الوطنية ، واهملت تلك النواحي التربيوية التي تشدد وتظهر ميراث المدنية المشترك بين الشعوب ، والدَين المتبادل بين الامم والشعوب المختلفة ، في الدنيا الجديدة .

ثانياً : كان من نتيجة التشدد في النواحي الاقتصادية في كل مكان ان انقلبت اغراض التربية مادية بحتة . وصار التاريخ يفسر بانه تقدم صناعي وتجاري ، وانه صراع للحصول على المطعم والمأكل ، وصار الاهتمام ينصرف لشؤون الجسد واهملت شؤون الروح . وبعد ان تحررت (الجغرافيا) من استذكار قوائم للخلجان والرؤوس اصبحت مستعبدة لدراسة مصادر الثروة الوطنية ، والاعمال الاقليمية ، والطرق التجارية . واصبحت اللغة مجرد وسيلة للتجارة الدولية والمخابرات ، وصارت الادبيات عبارة عن مجلات فنية ، وملاحق اقتصادية ، ورسائل في المالية والقطع الاجنبي.

ثالثاً : رفع مستوى الناحية الفكرية في التربية واهمال الناحيتين الخلقية والروحية . وقد كان هذا نتيجة المباراة للحصول على المنح والجوائز . ولارتفاع مستوى الفحوص العمومية ، ولهذا فلم يكن بد من التخصص الباكر وحصر الدراسة في مجال ضيق للحصول على النجاح في حلبة التربية . ولقد

كان لاهمال نواحي التربية الاخرى من بديعية وخلقية ، وانسانية ، ودينية ، نتائج وخيمة بعيدة الاثر . فولدت جيلا من الرجال تجاوزت مقدرتهم الفكرية، اتزانهم الخلقي ، فنتج عنها ، عصابات السيارات ، ومروجو الشركات، والماليون الدوليون والسياسيون الحقيقيون، فنجم عن ذلك النزاع المرتبك على سيادة العالم، وا كتساح الاسواق العالمية واكتناز الذهب والمجد، الذي تولدت منه الحرب الكبرى العالمية .

ولقد قدروا في الحرب اهمية التربية والتعلم في كل مكان فكان الراي العام ينظر الى المتربي المتعلم كأنه صاحب السلطة العليا في البلدان الدستورية وفي البلدان الاتوقراطية . وهكذا انتصر روسو ، فان مبدأه الذي نادى به في اواسط القرن الثامن عشر قد اصبح عقيدة الحكومات جمعاء ، وهو ان السلطة العليا النهائية موجودة ويجب ان تبقى بيد الشعب كمجموع ، وان ارادة الشعب العامة هي آخر مرجع لتقرير جميع المناحي. وهكذا نشأت دعاية تعليمية في جميع البلدان المتحاربة اشتملت على نشر المستندات والوثائق (مشوهة ومقتضبة احيانا)والروايات(صحيحةاو وهمية)والمعلومات (منتقاة انتقاء بحكمة) ، والوثائق في مصلحة فريق دون آخر وعممت وانفق عليها الوف مؤلفة . وقد حاولوا باية طريقة ممكنة ان يصوغوا الراي العام كما يريدون ، وان يستفزوا الشعور العام ، وان يبينوا الطريق الذي تتجه اليه ارادة الشعب . وبالطبع كان لهذا التعليم وهذه التربية التي نشرت وتأصلت اثر، فقدوجدت تربة خصبة، فوقعت الشعوب في عراك لم تكن مستعدة له ولم تكن لتعلم اسبابه ، ثم جاء بعد ذلك طلب للحصول على معلومات عن الشؤون الدولية وتاريخها قبل الحرب . وغير خفي ان المعلومات التي نشرت من هذا القبيل كانت متغرضة وفي جانب واحد . وقد حاول كثيرون من

الاساتذة الوطنيين الذين استخدمتهم حكوماتهم ان يترفعوا عن التغرض ، وان يعالجوا المواضيع كما هي . على ان التدقيق العلمي لا يضمن بين القنابل، والبيوت الخربة ، والمدنية المهدمة . فانحطت التربية في الحرب الى دعاية شديدة فتاكة . ومع هذا فقد كان لها بعض الفوائد . فهي عدا انها كان لها اثر في تقرير نتيجة الحرب اظهرت ان هناك مجالات واسعة من المعرفة لا تزال مجهولة وتحتاج الى اكتشاف ، وبينت ان مثل هذا الاكتشاف يكون له اعظم جاذبية.

وهكذا ظهرت بعد الحرب ، في كل من البلدان المتحاربة حركات تربيوية جديرة بالتدوين . وكان اهم نواحي هذه الحركات ما يأتي :

١ — ازدياد الطلب لتوسيع وسائل التعليم او التربية ، وتمديد مدة الدراسة ، وانشاء درجات جديدة يتمكن معها النبغاء ان ينتقلوا من المدارس الابتدائية الى الجامعات ، ثم ازدياد وسائل تعليم الشبان .

٢ — طلب توسيع منهج التعليم ، وتوسيع النطاق الضيق لدرس مجرد للوطنية ، ودراسة جميع مباحث المدارس والكليات من وجهة عالمية ، بحيث تصلح ذات الكتب المقررة في جميع انحاء العالم .

٣ — صرخة للتحرر من المادية ، ومن تفسير التاريخ تفسيراً اقتصادياً والتخلص من الجغرافيا التجارية ، ومن مسك الدفاتر والاختزال الاولي ومن المدنيات التي تتألف من السياسة غير الناضجة ، ومن الحساب الذي يحصر همه في السندات والاسهم ومن العلوم الطبيعية التي تهتم بالمصنوعات ، ومن جميع استنتاجات المنهج غير الناضجة التي يراها جماعة الاقتصاد السياسي .

٤ — الرجوع الى الادبيات ، والانتباه بصورة اوسع وافطن الى الفن

الموسيقي ، والنشاط لزرع الاخلاق ، والاعتراف بمطالب طبيعة الانسان الروحية اعترافا اتم . وهذه المطالب المختلفة تشتمل على:

٥ — طلب عام حماسي من المعلمين لمنحهم مجال اوسع من الحرية في اعمالهم ، وفوق ذلك اطلاق حريتهم للقيام بتجارب في انواع التربية الحديثة التي كشفت عنها الابحاث التربيوية .

٦ — مقاومة عنيفة للجهود التي قامت بها الحكومات ومجالس التربية والمفتشون، والموظفون عموماً من جهة، والجمعيات الخصوصية من جهة اخرى بقصد الاستيلاء على المدارس لاجل اغراض الدعاية .

ومما لا ريب فيه ان من ابرز صفات هذه الحركات التربيوية اولا: الحركة العالمية لتعليم الشبان . ويقال بالاجمال ان بلاد الدنمرك هي الاولى التي قامت باعداد الوسائل اللازمة للشبان ممن كان تعليمهم في اول عمرهم ناقصاً او ضعيفاً . واهم مظهر لهذه الحركة انها نشأت بناء على طلب الشبان انفسهم . فهي حركة لا تختلف كثيراً عن حركة طلبة العلم في اواخر القرون الوسطى التي نتج عنها تأسيس الجامعات . وكان ينتخب طلاب العلم في الكليات معلميهم ، ويعرضوهم الى حالة شديدة من النظام ، فاذا اظهروا عدم كفاية طردوا ، بل هي حركة قد تقود الى نهضة جديدة واصلاح جديد . ومثل هذه النهضة مهددة بالمخاطر كما كانت سابقاتها وانما اشد هذه المخاطر الخوف من ان تقع فريسة للتطرفين السياسيين او اخصامهم فتسخر لحرب بين الطبقات . فاذا استطاعت ان تنجو من هذه المخاطر واذا استطاعت ان تسمو الى الذروة العليا فان لها مستقبلا عظيماً .

ثانياً : ان من المشاهد في عدد من البلدان ان الاباء قد اخذوا يشتركون

اشتراكاً مباشراً اكثر من ذي قبل في تربية ابنائهم وتعليمهم . ان في هذا خيراً كبيراً ، وهو اعتراف جاء متأخراً ولكنه ينم عن ان القسم الاعظم من التربية الفعالة لكل ولد انما يكتسب في المكان الذي يعيش فيه وبين الناس الذين يقضي اوقاته في خارج الدراسة بينهم . ولهذا فمن المستحب جداً ان يكون هناك اقرب تعاون بين الاباء والمعلمين ، فمن جهة يجب على المعلمين ان يعرفوا اغراض الاباء ورغباتهم فيما يتعلق بابنائهم ، ومن جهة اخرى فان المعلمين يجب ان تتوفر لديهم الوسائل لتدريب الآباء ليأخذوا فكرة واسعة عما يفتح امام ابنائهم من المجال ، ولكي يشتركوا بصورة فطنة في تربية اولادهم . ولقد تحققت فكرة التعاون المشترك في المانيا في لجان استشارية[1] يجب مراقبة وملاحظة اعمالها بانتباه . اذ قد ظهر لحد الآن ان حسنات هذه اللجان قد قابلها بعض الاخطار ، فهناك خطر ان تصبح رغبة الاباء ،مداخلة لا محل لها واضعاف مركز المعلم وتحديد حريته وهناك الخطر العظيم وهو ان تقع هذه المجالس تحت سلطة هيئات سياسية فتصبح معتركا بين الاحزاب المتخاصمة في الدولة .

ثالثاً : نشأت في جميع انحاء العالم اختبارات تربيوية عجيبة . فقد كشف علم النفس الحديث عن اساليب عديدة جديدة اختطت خصيصاً لاظهار مواهب الطلاب المكنونة . وبالطبع ان هذه التجارب الجديدة تدخل الآن بصعوبة في الحكومة القديمة العهداو الانظمة التعليمية المستقرة وتعامل بالشك والريب وتطبق باقصى درجة من الحذر . اما في اواسط اوروبا حيث السلطة السياسية في ايدي رجال جدد فانهذه التجارب تقابل بشوق وهي عرضة للخطأ وللميل الى التطرف .

---

1 Elternbeiräte

ومن اهم هذه المؤسسات المستحدثة مدرسة الـ Arbeitsschule في النمسا. فهذه « مدرسة عمل » مؤسسة على مبدأ دالتون، اي العمل في المختبر مطبقاً على جميع المواضيع المدرسية. اذ يهمل الطلاب فيها الكتب المقررة وينشىء كل واحد من نفسه منهجاً لنفسه تحت ادارة المعلم واشرافه. ولاشك ان الصعوبة المالية للحصول على الكتب المقررة في النمسا قد ساعدت على نشر وتعميم هذه الطريقة. ومن التجارب اللاذة ايضاً مدرسة الـ Volksschule السكسونية فان الغرض من « مدرسة الشعب » هذه كما ذكر هو تنمية الولد عن طريق تدريب قواه الجسدية العقلية بحيث تتمكن فيما بعد ان تقوم بوظائفها في الخدمة الاجتماعية »: واهم صفات منهج تدريسها الحر، خلوه من النظام القاسي والمساعدة المشتركة في الاعمال التي يعينها المعلم والاكثار من الاعمال اليدوية، والاكثار من الزيارات لمراكز الزراعة، والصناعة بحيث يحصل كل ولد على مواد تساعده حين يأتي الوقت ليقرر له مهنة في الحياة. ثم هناك ايضاً مدرستان المانيتان جديدتان وهما الـ Grundschule والـ Einheitsschule ولكن صفاتهما البارزة ليستا اراء تربيوية مبتكرة بقدر ما هي مبادىء اجتماعية. وهي ان يتدرب معاً اولاد جميع الطبقات العليا والدنيا، وذلك في الادوار الاولى من حياتهم المدرسية. وهكذا تهدم الحواجز في المقام والدرجة، والثروة والمهنة، ويعم تساوي العمال.

وقد يقال اخيراً ان اسس النظريات التربيوية في جميع العالم هي الآن عرضة للبحث والتدقيق من قبل العلماء، وهم يتساءلون الان عما يأتي:

١ — يتساءلون مرة ثانية ما هو الغرض النهائي من التربية؟ أغرضها الاسمى شخصي ام شعبي عمومي؟ اتضع نصب عينيها كغرض نهائي خلق الوطني الجيد ام انها تهتم اكثر بان تجعل الفرد باعتباره غاية بنفسه ان

يحقق قواه الكامنة في يديه وعقله وخلقه ؟ .

٢ — ثم يتساءلون ايضاً مما يجب ان يكون مجال التربية وما هي محتوياتها ؟ وما هي المباحث التي يجب ادخالها في منهج الدراسة ؟ وماذا يجب ان تكون النسبة بين العمل اليدوي والعمل العقلي ؟ وهل تصبح العلوم اساساً للتربية الحديثة ، ام يجب ان تحتفظ الادبيات بمقامها الاول ؟ ثم من الادبيات أيحتفظ باليونانية او باللاتينية ام يحل محلها اللغات الحديثة وتوابعها كالتاريخ ؟ .

٣ — ثم هم بعد ذلك يسألون هل هناك اسلوب خاص بالتربية والتعليم يمكن اعتباره الافضل في كل مكان ، ام انه يجب ان يترك لكل معلم ان ينشىء وينمي طرقه بنفسه ، وان يدرّس بموجب اي اسلوب يراه اكثر فعالية ؟ هذه المسائل وغيرها هي الآن موضع بحث حر حماسي بين المربين في جميع الامم . أما ان تنتهي هذه الابحاث بثمرة جيدة فامر لاشك فيه . ولا شك ان هذه الابحاث تخللها كثير من اللغو وكثير من التجارب السخيفة . ولقد جاء في احد التقارير عن المدرسة الالمانية Versuchs schulen في معرض تسفيه ما يسمى « تعليم وتربية » انها مجرد لعب خامل بين الطلاب والمعلمين » ووصفت الاساليب بانها « اسراف جنوني » . ونحن على يقين انه اذا ترك المعلمون احراراً يجربون تجاربهم ويوقفونها متى شاءوا ، زال الضار ، وبقي النافع . ان الامر العظيم هو ان العالم ، على ما هو عليه اليوم ، هو مختبر واحد ، بحيث انه اذا نشأ اي امر جيد قيم ممتاز في اي بلاد ، يصبح هذا عاجلا ميراثاً لجميع ابناء البشرية[1]

---

١ من مقال للاستاذ ف. ج. س هيرنشو استاذ التاريخ المتوسط في جامعة لندن . عن كتاب تقدم التربية خارج انكلترا .

استكشاف القطبين

كانت معظم الاستكشافات الجغرافية قبل نهاية القرن التـاسع عشر وبداية القرن العشرين موجهة نحو غايات متعددة اظهرها السياسية والتجارية ولكننا في بحثنا عن استكشاف القطبين نلمس ناحيـة مجردة الى حد بعيد من الصبغة المادية السياسية اي انها صبغة علمية على الاغلب. وقد تطلبت هذه الاستكشافات لكل من القطبين الشمالي والجنوبي شجاعة فائقة وصبراً عجيبا ولاقى المستكشفون اخطاراً وجوعاً وموتاً. فاصبح حديث اقدامهم وثباتهم وتفانيهم قصيدة بليغة محكمة الابيات تثير في النفس تلك النزعات العالية التي بها يتمجد الانسان، وهكذا امتازت هذه الرحلات عن غيرها من الرحلات الجغرافية.

القطب الشمالي :

عقب الحماس الشديد الذي استولى على اناس كثيرين في استكشـاف الاصقاع النائية من الكرة الارضية ارسلت الحكومة الانكليزية بعثـات ثلاثاً متجهة نحو القطب الشمالي ما بين سنة ١٧٧٣ — ١٧٧٩ . وقد كانت الاولى تحت قيادة الكبتن فيبس (Phipps) والثانية تحت رئاسة جيمس كوك (James Cook) والثالثة تحت قيادة الكبتن كلارك (Clarke). اما الاولى فلم تصل الى ابعد من الجهة الشمالية الغربية من سبتزبرجن بسبب الثلوج المتراكمة اما الثانية فصادفت شيئا من النجاح اذ اجتاز كوك مضيق برنج وذهب الى آسيا ثم عاد ثانية الى ساحل اميركا وقدر المسافة بين القـارتين فوجد اقل اتساع لذلك المضيق هو ٣٦ ميلا ولكن لما منعته الثلوج عن ان يواصل

السير شمالا عول ان يمضي الشتاء في جزر سندوتش فرحب به سكانها واتخذوه اليها فألبسه احد كهنتهم رداء احمر واحتفلوا به وقدموا له قربانا من الخضر وشواء الخنازير ولكنهم سرعان ما سئموا عشرته وارادوا ان يتخلصوا منه وقد حدث ان ثار الاهالي على اثر عقاب نزل ببعضهم لسرقة ارتكبها فوقعت مشاجرة عنيفة بين الفريقين فدخل بينهم كوك ليحسم النزاع ويمنع اهراق الدماء. واذا باحد الاهالي قد طعنه بخنجر في ظهره طعنة كانت القاضية عليه في سنة ١٧٧٩ وهكذا توقف العمل الذي بدأ فيه كوك حتى شرع الكبتن كلارك في اتمامه فوصل هذا الى شمالي خط عرض ٧٠° شمالا حيث الموت نصيبه ايضا.

ولم يحدث شيء يستحق الذكر في هذا الشأن حتى سنة ١٨١٥ وذلك بسبب الحوادث السياسية التي كانت سائدة في كل من اوربا واميركا. ولكن مما شجع دخول بعض الافراد في هذا المضمار تقدمة جائزة قدرها ٢٠٠٠٠ جنيه لمن يكتشف الممر الشمالي الغربي واخرى ٥٠٠٠ جنيه لمن يصل درجة عرض ٨٩° شمالا ولذلك ذهبت حملات الى منطقة القطب الشمالي الامريكية تحت قيادة اللفتننت فرانكلن (Franklin) والكبتن روس (Ross) واللفتننت باري (Parry). وقد توفق باري بعدان ابحر مرتين الى الحصول على جائزة الخمسة الاف جنيه للمرور خلال لانكسترسوند واستكشاف ارخبيل باري (جزيرة ملفيل وديفون الشمالية وارض نيكس وغيرها). وفي هذه الاثناء جرب فرنكلين ان يصل الى شواطئ امريكا الشمالية براً ولم يكن معروفاً منها وقتئذ الا مصب نهر مكنزي ومصب نهر كوبرمان فسار في النهر الثاني الى مصبه واستكشف معظم الساحل الواقع في شرقه وقد صرف المستكشفون جهودهم فيما بعد للتوفيق بين نتائج استكشافات كل من

باري وفرانكلن . وقد كاد يتم استكشاف شواطئ امريكا الشمالية حوالي سنة ١٨٤٧ خصوصا على يد الرواد الذين كانوا في خدمة شركة خليج هدسن وفي هذه الاثناء ايضاً كاد يتم الروس استكشاف سواحل سيبريا الشرقية رغم فشلهم في الذهاب حول اقصى بقعة شمالية فيه . وفي سنة ١٨٤٥ ذهب السير جون فرانكلن في رحلة بحرية ولكن لم يرجع هو ورفاقه من هذه الرحلة وذهب الجميع ضحية غاياتهم النبيلة. ولذا لا نعرف تماما مدي ما وصل اليه هؤلاء وربما وصلوا الى اقرب جزء من هذا الممر الشمالي الغربي . وقد ملأت البعثات التي ذهبت بقيادة سير جون ريشاردسن (Sir John Richarson) والدكتور جون راي (Dr. John Rae) وغيرهم — قصد تحري البعثة التي فقدت — الفراغ في البحث عن البقية الاخيرة من ساحل امريكا الشمالية . والبعثات المختلفة التي ذهبت تحت قيادة ماكلنتوك (McClintock)) وغيره بحراً في بداءة النصف الاخير من القرن التاسع عشر للغاية نفسها لم تظهر للملأ مصير فرانكلن فقط بل زادت معلوماتنا عن مساحات واسعة الى درجة كبيرة وطافوا نهائياً حول امريكا الشمالية . وقد كان من بين هذه البعثات بعثة رئيسها ماكلور (McClure) سافرت عام ١٨٥٠ طريق مضيق برنج حتى وصلت الى مضيق باري سنة ١٨٥١ ثم مرت في المضيق الذي سمي باسم مضيق ماكلور ووصلت الى مضيق بارو ثم اتجهت شرقا فاجتازت مضيق ديفز وخرجت الى المحيط الاطلسي ومنها واصلت السير الى انجلتره فكانت اول من نجح في السير في الطريق الشمالي الغربي. وقد كان من نتائج هذه البعثات المتعددة ان وضعت خرائط للمناطق المستكشفة

وفي سنة ١٨٧١ ابحر شارل هول (Charles Hall) الى البحر الذي لم يصل اليه احد قبله وهو البحر القطبي ووصل الى نقطة لم تصلها اية سفينة من

قبل اي الى (١١َ ٨٢° شمالا) .

وقد ارسلت انكلتره حملة مهمة تحت قيادة جورج نيرز (George Nares) سنة ١٨٧٥ وتوصلت الى ملاحظات علمية ثمينة اخذت على البحر القطبي المتجمد ووصلوا تحت قيادت البرت مرخام (Albert Markham) الى ابعد نقطة وصل اليها المستكشفون حتى الان اي الى (٢٠َ ٨٣° شمالا) بعد اقتحامهم صعوبات عديدة سببتها كثرة الثلوج ومرض الاسكربوط. وفي هذه الاثناء تقدم المستكشفون كثيراً في المنطقة القطبية الشمالية من الدنيا القديمة. فقد ارسلت بعثة علمية سنة ١٨٢٧ الى بحار سبتزبرجن من بلاد النرويج ولكن منذ تلك السنة حتى سنة ١٨٥٨ قام بالاستكشاف اناس انهمكوا في صيد الحيتان والاسماك قصد غايات تجارية.

وقد أمت بعثات اسكندنافية متعددة قبل سنة ١٨٧٢ سبتزبرجن وجرينلند وتوصلت الى نتائج علمية ثمينة ولكن اهم البعثات التي تسترعي الانتباه في هذه المدة بعثة نمساوية تحت قيـادة اللفتننت يوليوس پاير (Julius Payer) الذي قاد حملة في السـابق الى جرينلند فقد ابحر هو واللفتننت ويپرخت (Weyprecht) سنة ١٨٧١ قصد التحري عن الشمايا الشرقي وفي اثناء مسيرهم وصلوا مرغمين بسبب كثرة الثلوج الى بلاد جبلية سموها ارض فرانس جوزيف (باسم امبراطور النمسا وملك المجر) وهي اعظم اراضي تلك الجهات ارتفاعا وبقيت هذه البقعة بعيدة عن الرواد حتى سنة ١٨٨٠ حينما مسح معظمها الانكليزي لي سمث (Leigh Smith)

ولكن الاهتمام زاد كثيراً عقب النجاح الذي احرزه العالم السويدي نوردنسكيولد (A.E. Nordenskiold) الذي قام بنحو ثماني سياحات في تلك الاقاليم وذلك ما بين عام ١٨٥٢ — ١٨٧٠ . ثم قام برحلتين من

النرويج سنة ١٨٧٥ و سنة ١٨٧٦ تمكن فيهما الوصول الى نهر ينساي وفي سنة ١٨٧٨ سافر من كارلسكرونا الى مصب ذلك النهر ثم اتجه بسفينته المسماة «لينا» نحو مصب نهر سمي باسمها ثم واصل سيره حتى وصل الى بقعة تبعد ١٢٠ ميلا عن مضيق برنج وهناك منعته الثلوج المتراكمة من اتمام رحلته مدة عشرة اشهر قام خلالها بعدة رحلات برية دوّن فيها ملاحظات علمية كثيرة . وعندما ذابت الثلوج تقدم في طريقه حتى وصل الى يوكوهامافي اليوم الثاني من شهر ايلول سنة ١٨٧٩ .

ولقد زاد الاهتمام بالتنقيب عن المقاطعات القطبية عقب تأسيس محطات دولية قطبية منذ سنة ١٨٨٣ وقد ارسل لهذه الغاية اثنتا عشرة حملة من جنسيات مختلفة ليؤسسوا مراصد في نقاط متباعدة حول المنطقة القطبية وبهذه الوسيلة تمكنوا من تدوين كثير من النقاط العلمية الثمينة . وقد ذهبت حملة امريكية برئاســة غريلي (A.W. Greely) الى ارض كرنيل (Grinnel Land) ولكنها هلكت جوعا . وقد اجتاز الدكتور فردجف نانسن (Dr. Fridtjof Nansen) النروجي جرينلند للمرة الاولى تلك الهضبة الكثيرة الارتفاع المغطاة بالثلوج من الشرق الى الغرب ما بين سنة ١٨٨٢ و سنة ١٨٨٨ وفعل كذلك روبرت پيري (Robert.E. Peary) ما بين سنة ١٨٨٦ و ١٨٩٥ وكان نانسن وپيري هما اللذين اماطـــا اللثام عن المنطقة القطبية تلك المنطقة التي حاول عبثاً كثير من الناس التعرف عليها كپاري (Parry) وسكورزبي (Scoresby) ومرخام (Markham) وجكسن (Jackson) من الانكليز وكنوردنسكيولد (Nordenskiöld) السويدي وكولدوي (Koldewey) الالماني . وقد بدأ معظم هؤلاء من سبتزبرجن . ولكن نانس وصل مع صديق له جوهانسن (Johansen) حتى درجة عرض ١٤ ٨٦° شمالا عن طريق شمالي سيبريا وجزر سيبريا الجديدة

على ظهر سفينة متينة جداً تحتمل ضغط الجليد فتذهب بها الى حيث الجليد يجري من نفسه وقد قال نانسن عن هذه السفينة ما يلي : « اهتديت الى رجل نروجي من صانعي السفن بنى لي سفينة لم يبنَ امتن منها قط بالنسبة الى جرمها وهي سفينة فرام (Fram) التي دخلت بي الاقطار القطبية وعادت منها سالمة ولولا متانتها الفائقة لسحقها الجليد سحقا في بقاع كان يبلغ البرد فيها احيانا الدرجة الثالثة والستين تحت الصفر » وسارا في هذه السفينة حتى درجة عرض ٤ ٨٤° شمالا حيث اضطرا الى تركها موقتا والركوب على زحافة تجرها الكلاب حتى وصلا الى ابعد حد ممكن وهو خط عرض ١٤ ٨٦° شمالا كما مر اي انهما كانا على بعد ٢٦٠ ميلا من القطب الشمالي تقريبا وهي ابعد نقطة وصل اليها الرواد حتى ذلك التاريخ يقول نانسن «وفي السابع من ابريل سنة ١٨٩٥ بلغنا الدرجة السادسة والثمانين والدقيقة الرابعة عشرة من العرض الشمالي ولكن سطح الجليد كان يزداد كثيراً حتى يئست من مواصلة السير عليه فخرجت اسعى وحدي بعد ان لبست خفيّ الطويلين وصعدت على اعلى مرتفع وجدته واستطلعت ما حولي من البلاد فلم أرَ ارضاً ولا ما يدل على ارض بل ظهر لي أن الرياح تسوق الجليد كيفما شاءت فلا يعوقه شيء . وارجح انه لا توجد ارض بقرب القطب الشمالي من هذه الجهة ولو فرضنا وجودها من الجهة الاخرى . وبقيت حرارة الهواء على درجة ٤٠ تحت الصفر ثلاثة اسابيع متوالية وارتفعت في غرة ابريل الى الدرجة الثامنة تحت الصفر ثم عادت فهبطت الى الدرجة السادسة والثلاثين وكنا قد تركنا ثيابنا الدافئة (وهي من فراء الذئاب) في السفينة تخفيفاً للحمل فقرصنا البرد وكان عرقنا يصير جليداً في ثيابنا كل صباح فتيبس علينا وتصير كدروع

الحديد حتى اذا دخلنا الكيس الذي ننام فيه نبقى ساعة قبلما يذوب الجليد من ثيابنا ونمضي نصف ساعة اخرى قبلما تدب فينا الحراره . وحالما نخرج من الكيس في الصباح تجلد ثيابنا ثانية ، وقد بلغت الحرارة في شهر مارت الدرجة التاسعة والاربعين تحت الصفر . وفي الثامن من نيسان يئسنا من التقدم نحو القطب الشمالي فدرنا نحو جزائر فرانس جوزف . وقد لقينا في عودتنا من المخاطر ما يشيب الولدان .

ثم بدأ بعض العلماء يفكرون بالذهاب الى هذه الجهات بالمناطيد قصد تجنب الثلوج التي تعوق السفن في البحار القطبية الباردة ولكن هذه المناطيد لم تصل في بادىء الامر الى القطب لكثرة العواصف المخيفة وهذا ما حدث لبعثة مؤلفة من ثلاثة من المستكشفين وعلى رأسهم المهندس السويدي سالمون اوغست اندري (Salomon August Andree) سنة ١٨٩٧

ومن اشهر الرحلات القطبية رحلة الشريف الايطالي دوق ابروزي (Duke of Abruzzi) سنة ١٨٩٩ . وهو ابن دوق اوستا الذي تولى عرش اسبانيا من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٧٥ وابن عم ملك ايطاليا الحالي . اصطحب هذا معه عشرة من الايطاليين وعشرة من النروجيين لاعتيادهم السفر في البحار الشمالية . وركب الجميع سفينة من سفن الصيد سموها «نجمة القطب» مجهزة بالزاد والادوات الايطالية والآلات الالمانية والثياب المشمعة الانكليزية والفراء الروسية وبني على ظهرها بيت كبير يسع ١٢٠ من الكلاب التي تجر المزالق على الجليد .

فابتدأوا في رحلتهم هذه من كرستيانا (اوسلوالان) عاصمة بلاد النروج في الثاني من شهر حزيران سنة ١٨٩٩ الى اركنجل على سواحل روسيا ومنها الى جزيرة فرانس جوزف ومنها ساروا بالزحافات حتى

وصلوا بعد جهد لا يوصف خط عرض ٣٣َ ٨٦° شمالا وقد بحثت هذه البعثة عن تكون الجليد وامتداده وعن حرارة الهواء وسمك طبقة الارض وطبائع الحيوانات القطبية ونحو ذلك من المباحث العلمية الثمينة، كل ذلك وهم في احوال قاسية وجلد عجيب في بقاع وصلت درجة حرارتها في بعض الايام الى ٥٢ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد. فهرأ البرد وجوههم وايديهم حتى اضطر الطبيب ان يقطع اصبعين من اصابع الدوق خوفا من تسرب هذا العطب الى باقي جسمه. وكانت تضطر هذه البعثة احيانا كثيرة ان تأكل لحم الكلاب وان تقطع جبال الثلج بالفؤوس كي تسير بينها. لذلك لم يكن غريباً ان نسمع نانسن الرحالة الشهير يخاطب دون ابروزي عند وصوله من رحلته الشاقة الى كرستيانا بقوله «لقد احييتم تاريخ مار كوپولو وخريستوفر كولمبوس وأوغلتم في الشمال يا ابناء الجنوب اكثر مما اوغل ابناء الشمال».

وفي تلك الاثناء استمر التنقيب في المنطقة القطبية في جهات أخرى فاستكشفت ارض فرانس جوزف من قبل بعثات نمساوية وانكليزية وامريكية. وقد استطاع الرحالة السويدي ناثورست (Nathorst) ان يطوف حول ارخبيل اسبتزبرجن سنة ١٨٩٨ وان يستكشف ويمسح ايضاً فجوة الملك اوسكار (King Oscar Fjord) في جرينلند في السنة التالية. وقد ابحر صديق نانسن سفردروي (Sverdrup) الى الجهات الشمالية من جونزسوند (Jones Sound) ومسح اقساما كثيرة لم تعرف من قبل في سنة ١٨٩٩ وفي السنين التي عقبتها. وقد ابطل دِ لونج (De Long) الفكرة الشائعة التي كان يعتقد بها كثير من المستكشفين بوجود قارة شمالي مضيق برنج ممتدة من القطب الشمالي حتى جرينلند وذلك في سنة ١٨٧٩ رغم

هلاك افراد هذه البعثة جميعها وقد عرفنا ذلك بعد العثور على الوثائق التي تثبت ذلك . وقد اثبتت هذه الحملة والحملات التي ذهبت للتحري على د لونج ان شمالي سيبريا محيط تحيط به عدة جزر متفرقة . وقد عمل الروس كثيراً في التنقيب عن هذه الجزائر السيبرية . وفي سنة ١٩٠٣ — ١٩٠٤ ذهب امندسن (Amundsen) الى القطب الشمالي المغناطيسي حيث لاحظ ودوّن عدة حقائق علمية ثمينة ثم رجع عن مضيق برنج وبذا أكمل للمرة الاولى الطواف عن طريق الممر الشمالي الغربي ولكن العمل الجليل لوصول القطب قد تم على يد الضابط الامريكي پيري (Peary) بعد رحلات متعددة سنة ١٩٠٩. سار هذا الى خليج بفن ثم وصل الى جرينلند وهنا جهز حملة مؤلفة من ٧ من الامريكيين و ٥٩ من الاقزام (الاسكيمو) و ١٤٠ كلبا و ٢٨ زحافة وقد صرف هذا اربعة فصول شتوية متوالية في المناطق القطبية الشمالية . ولما بلغ الدرجة ٨٧ والدقيقة ٤٨ من العرض الشمالي كان معه الكبتن بارتلت وهذا عاد على اعقابه لما وصلوا الى هذه الدرجة من العرض فسار پيري بصحبة خادمه الاسود واربعة من رجال الاسكيمو لا تثنيهم المصاعب والمشاق حتى بلغوا القطب الشمالي في ٦ نيسان ١٩٠٩ فلبثوا هناك نحو ثلاثين ساعة رصدوا بعض الارصاد ودوّنوا بعض الملاحظات وسبروا غور البحر على بضعة اميال من القطب فوجد ان هذه الجهة كلها بحر عظيم الاتساع تغطيه الثلوج اكثر ايام السنة فاخذ يحاول ان يقيس عمقه فكان مسباره ينزل الى اكثر من ٣٠٠ متر ولكنه لا يهتدي الى قاع .

وهكذا نجد نتيجة هذه الرحلات للمناطق القطبية الشمالية استكشاف البحر العظيم الذي تحيط به الشطوط الشمالية من اوربا وآسيا وامريكا وجرينلند وقد اصبحت معظم هذه الجهات مخططة مرسومة وقد حاول

كثيرون بعد ذلك في اوقات مختلفة الذهاب الى القطب الشمالي بالطيارات والبالونات فقسم لم يتغلب على الزوابع فكرّ راجعاً وقسم وصل سالما منتصراً . ومن اغرب الامور في تاريخ الارتياد ان ينقضي على الرواد ما يزيد على اربعمائة سنة منذ كشفت امريكا ولا يصل منهم الى القطب الشمالي سوى رائد واحد هو پيري الامريكى سنة ١٩٠٩ ثم تنتشر الانباء البرقية في شهر مايس سنة ١٩٢٦ ان ٢٠ رجلا تمكنوا من بلوغ القطب الشمالي في اسبوع واحداثنان منهم بطيارة والباقون في بلون كل ذلك بفضل جهود الانسان الجبارة ومعدات العلم .

واذا نظرنا الى احوال الجو ومظاهر الطبيعة في القطب الشمالي نجدها كما يلي: جو بارد وليل ونهار طويلان تنزل درجة الحرارة من ٦٠° — ٩٠° تحت الصفر مئوية ولا تزيد الحرارة في الصيف على ٦° — ٨° فوق الصفر والارض هناك بساط من الجليد ونشاهد هذه الثلوج احيانا منفصلة واخرى متصلة مشكلة اشكالا متباينة لا تختلف عن تضاريس المناطق المألوفة الملأى بالجبال والكهوف والمضايق والوديان . فاذا ما طلعت الشمس نجد بعض هذه الثلوج تنفصل وتسير على شكل جبال جليدية تحملها الرياح الى مسافات بعيدة . واذا نظرنا الى سماء هذه الجهات نجدها خالية من الغيوم واذا نظرنا الى ارضها وجدناها عديمة الحيوانات الا نادراً ، وعديمة السكان. وفيها بعض الطيور وبعض النباتات المتحجرة البسيطة وسنبحث عن الجهود العظيمة التي صرفها الرواد في استكشاف الاقاليم القطبيه الجنوبية في العدد القادم ان شاء الله .

وصفى عنبتاوي

المراجع

١ Geograply J. Scott Keltie and O. J. R. Howarth

٢ الرواد الطبقة الثانية مطبعة المقتطف والمقطم بمصر
٣ تاريخ الاستكشافات الجغرافية محمود مراد
٣ الجغرافية الحديثة الجزء الثاني تأليف محمد فريدابو حديد ، سيد يوسف، عوض لطفي احمد، محمد بدران ومحمد ثابت

انماء الذوق العام في مدارسنا

لشد ما استعيد في ذاكرتي منذ ايام الدراسة ما حدثنا استاذ التربية عن خطورة الذوق العام وضرورة انمائه في نفوس الطلبة ، ليخرجوا الى العالم وهم قطعة منه ، وكتلة من عناصره ، يعملون على رفعته بما يعكسون في قرارة قلوبهم من ذوق نبيل ، واحساس شريف ، ومجد اثيل

ولقد اوضح لنا استاذنا حينئذ معنى الذوق العام او ما يعرف Common Sense . بما وقع لغلام زار جماعة برفقة والده، ارادوا اكرامهما بتقديم شتى اصناف الاثمار اللذيذة والفاكهة الشهية ، فاخذ الصبي يتناول التفاحة إثر الاخرى ويلتهمها سراعا ، فاشار عليه والده ان يظهر بمظهر القناعة ، ويبتعد عن مسالك الجشع والنهم ، فعليه قبل ان يزدرد التفاحة ، ان يتناولها بين اصابعه اللامعة ويقلبها باناملة ، ليستمرئ جمالها ، ويتلذذ بمرأى الوانها البديعة ، فهذا من لوازم الذوق العام ومن مطاليبه الاساسية ، فاخذ الغلام عن والده هذه القاعدة الذهبية ، وطبعها في ذهنه كقانون مادي وفارس ، وصمم ان يسير بموجبها والا يحيد عنها قيد انملة ، ولما سنحت له الفرصة ان يضيف جماعة اخرى ، الذين اكرموه بالوان الطعام المطهية الشهية ، تناول مضغات الاكل بين يديه ، وقربها من باصرته وبصيرته ،

واخذ يتفرس فيها ، ويحدق بالوانها واصنافها ، حتى مج الحضور تصرفه ، ونعته القوم بالخسة وعدم الفهم ، ورموه بالدناءة والتجرد عن الذوق السليم.

ومثل هذا الكلام كثير ، وكثير حقاً بين صفوف الطلبة ، ووجودهم في مدارسنا دليل على نقص التربية عندنا ، لانهم وان اخذوا من مناهل المعرفة ما يروي غليلهم ، ومن دائرة العلم ما يغذي عقليتهم ، لكن رغم تلك المعرفة وذلك الادراك العقلي ، ظلوا بعيدين عن مسارب الذوق العام الرفيع وبذلك تظل بيئتنا منحطة ، وذوقنا مريضاً ورغبتنا فى الرقي الفني ضئيلة ، ونظرتنا الى الجمال سخيفة .

الذوق العام نتيجة الاحساسات الشتيتة التي تتأثر منها الجماعات ، والثقافة العقلية ، والحياة الاجتماعية التي يعيش ضمنها الافراد ، فان كان احساس الجماعة متجهاً الى الجمال ، انعكف افرادها على المناظر الطبيعية ، يجوبون بقاعها الرحبة ، ويصفون جمالها الرائع البديع في قالب فني طريف . والمدرسة تتضامن مع البيت والمجتمع في خلق الذوق العام في النفوس ، وصقله بمبادئ الرفعة والسمو ، لذلك كانت مسؤولية المدرسية عظيمة من هذه الناحية وعليها تقع تبعة توجيه الذوق العام في طلابها الى ذروة الرفعة ، ورابية الكمال . وعلى المربين والقائمين بشؤون التعليم ، ان يوجهوا نظرهم الى هذا الشق المهمل من تربيتنا ، فيضعوا للذوق براجم ، ويعنوا به عنايتهم ببراجم التعليم ، ومواد الدراسة

ان الطلاب في اكثر مدارسنا لا يشعرون بالجمال ، ولا يهيمون بالحسن ، ولا يحسنون التصرف في الاجتماعات العمومية ، ولا يفقهون ضروب المسايرة في الاوساط القروية ، ذلك لانهم لم يعتادوا وهم على مقاعد

التلمذة ان يتذوقوا جمال الازهار والالوان وجمال الموسيقى والانغام ، وجمال الحركة والنظافة ، وجمال العادات والاخلاق ، ولم يتمرنوا على اساليب المسايرة ، واداب المجالسة ، وفنون المعاملة ، وطرائف البحث ، ومسالك المداولة

لذلك كان من واجب المدرسين ان يؤذنوا في مسامع طلابهم بصوت يصل الى قرارة نفوسهم وهمس يغرس فيهم حب الجمال ، وتذوق المعاني . وكان من واجب المدرسة الاكثار من الحفلات الاجتماعية مراناً على تربية الذوق العام ، وسعياً وراء انماء هذه المنقبة الطيبة والنافعة . وكيف ترقى الموسيقى في بلادنا وهي معدومة في مدارسنا ، وكيف ترقى فنوننا ونحن لا نقدر الجمال الرفيع قدره ، وكيف تنشط ادابنا ، وطلابنا لا يتقربون من مسارب الذوق الرفيع ، ولا يرفعون قيمة الفضيلة والجمـــال لتتصل بالفن اتصالا وثيقاً .

يخيل لنا ان لـكل امة ذوقا عاما ، ورأيا عاما كما انها تمتاز بشـــعائر ومراسيم خاصة ، وتقاليد وعادات بارزة ، تحتم على ابنائها السير بموجبهـا والنشء تشرب اصولها . وقد اختص الرأي العـام بالاراء والافكار ، فهو الذي يوجه الانظار الى فكرة سياسـية ، او مشكلة اقتصادية في حين ان الذوق العام اختص بالفن والجمال ، وهذان بلا مراء ينبوع الادب الفياض وكل جماعة تستذوق ما الفته من ضروب الطعوم والبنـــاء ، والموسيقى ، والنحت ، وسائر الوان الفن العديدة ، وعبثا تحاول اقناع شرقي ان موسيقى الغرب فنية ورفيعة ، كما انه يتعذر عليك ان تجعل الغربي يستمرىء مسالك الشرقي في طرائق عيشه .

والطالب يسير مع التيـار في تأصيل ذوقه وتربيته فهو كفرد له ذوقه

الخاص ، يستقبح ما تراه عينه قبيحا ، ويستجمل ما تستهوي نفسه ، لكنه رغم هذه الحرية الظاهرة هو خاضع لاستبداد ذوق الجماعة ، كما تراه في تصرفاته اليومية ، وحركاته الاعتيادية ، ونزعاته الاجتماعية تحت ربقة الرأي العام . فالفرد مهما اشتد عليه الحر في ايام الصيف المحرقة لا يستطيع ان يظهر في المجتمعات الرسمية دون ان يتكامل زيه ويطوق عنقه برباط الرقبة الصارم ، والطالب مهما رأى من جمال قصيدة اعتبرها استاذه خالية من المعاني الجميلة عليه ان يذعن لارادة استاذه وان اعترفت الجماعة بشهرة مغن او شاعر فعليه رغم انفه ان يعترف ويجاهد باعترافه عن رفعة ذلك وسمو ذلك الشاعر ، وقد تراه في الصميم يستقبح صوت المغني ولا يطرب له ، ولا يسحر بقريض ذلك الشاعر او يؤخذ باوزانه وقوافيه . لذلك كان من الضروري ترك الطالب يعبر عن ارائه الخاصة ويشجع على السير بها ، والمجاهرة بصحتها . وهؤلاء الطلاب متى خرجوا الى مضمار الحياة الفوا نواة الثقافة في المجتمع ، وكانوا الزعماء والقادة الذين يعملون على تهذيب الذوق العام في امتهم ، ورفعه من مستوى السخافة الى ذروة الرفعة .

ان الامم التي سيرت دفتها المعقولة الراجحة ، والشخصيات البارزة خلقت في اوساطها ذوقا رفيعاً ورأياً عاماً سديداً ، تلك الامم بلا مراء عاشت سعيدة وخطت خطى الوقار في عطاف الحشمة ، لان محركها كان عقلا قويماً يلذه التفكير وذوقا سليما يروقه الجد ، وشبابها كانوا عصبها وقوتها ، والعاملين على رفعتها وسموها ، بيد ان الامم التي انقاد افرادها الى الزعماء المستبدين ، وتملق شبابها القادة المتوهين عاشت عيشة الذل والتعاسة وكان الداء الدوي شبابها والعلة الفادحة زعماءها .

والطلاب الينبوع الشادي في خلوة المجتمع ورحاب الكون ، فان

اعتادوا الذوق السليم في شتى تصرفاتهم ، ووقعوا على نغمة الفضيلة والرفعة في جميع مسالكهم ، وقدسوا هتاف قلوبهم ، وانشودة نفوسهم في استمراء افانين الجمال ، والوان الفن ، ان اعتادوا كل هذا ، وتمرنوا عليه ضمن جدران المدرسة كانوا قوة للجتمع لا تضاهيها اية قوة ، وقادة لاقوامهم تتراجع امام صولتهم ضروب الرذائل والموبقات .

لم يبذل مجهود كما يتراءى لي في ترقية الذوق العـــام ، وتهذيب الرأي العام ، ورفع مستواهما ، لذلك لم يقم الطلبة بعد في بلادنا ، بالواجب المقدس الملقى على عاتقهم ، من خلق بيئة جديدة ، شعارها الحرية الفكرية ، والذوق الشخصي ، ومن بناء هذا التراث الفني الخالد . ورغم البرامج الكثيرة التي وضعت في كثير من الاقطار الشرقية لتعميم التربية العقلية من جميع مناحيها وتنوير اذهان الشعب بلباب المعرفة الصادقة . لم توضع برامج امام الاجيال الحاضرة لتربية الذوق العام ، ولم تبذل جهود واسعة لترقية ورفع مستواه فعسى قادة الفكر يتداركون هذا النقص ويقومون بمحاولات جبارة لخلق زعماء برفعون شأن الذوق العام بين ظهرانينا ، واساتذة يبثون بذروه في صفوف طلاب بلادنا .

الناصرة

ابراهيم مطر

بحث التاريخ على نور علم الحياة[١]

كان التاريخ في ايامي المدرسية الاولى لا يزيد عن قائمة باسماء ملوك وملكات انجلترا يتخللها بعض المعارك كما تزيل عناء التعلم. وكنت ما ازال يافعاً عندما وقع بين يدي كتاب « التاريخ المختصر للشعب الانجليزي » لمؤلفه جرين (Green) وقرأت المجلدات الاربعة الاولى بشوق عظيم ولم ادرك فائدة هذا الكتاب الا بعد ان كبرت فوجدت انه لم يكن يأبه للملوك ولا للملكات ولا للمواقع بل يظهر كيف كان يعيش السواد الاعظم من الناس. بعد ذلك وقفت على تفاسير للتاريخ تناولته من نواح عديدة ، منها الاهتمام بسير الرجال العظام ككتاب « الابطال » لكارليل و « كرمويل » و « فردريك الكبير » وغيرها من الكتب ، ومنها أهمية نشأة الدستور التي استقيتها من « استبز Stubbs » ثم انني اطلعت على ما كتبه (كارل ماركس) فالممت بالتفسير الاقتصادي للتاريخ بعض الالمام ولكنني ما عثرت على تفسير حيوي رغماً عن ان دارون خلد بكتاباته

فهل يعزى هذا النقص الى ان المؤرخين ليسوا علماء حياة وان علماء الحياة ليسوا مؤرخين ؟ لو استثنينا كتاب « مختصر في التاريخ » للكاتب ولز وبعض محاولات في تعليل سقوط اليونان من جراء نوع من البعوض لرأينا ان ما كتب عن الحوادث التاريخية على نور علم الحياة قليل جداً . وقد يقوم شخص قدير في التاريخ وعلم الحياة فيسد هذا الفراغ الظاهر

يقضي علماء الطبيعة ايامهم وهم يشرحون لنا ان الحيوانات يجب ان تتكيف بمحيطها وإلا كان الهلاك نصيبها وان اصلحها اقدرها على الحياة. ولا يغرب عن بالنا أن الانسان حيوان خاضع لقوانين تسيطر على كل ذي حياة على الارض . وإذن فمن البديهي مراعاة الشؤون الحيوية عند البحث عن السبب والنتيجة . وإذا

---

١ منقولة عن الانكليزية

كان اكتشاف حدود يجعل لاميركا تاريخاً جديداً فماذا تكون النتيجة إذا ظهر الرجل المتفوق في علمي التاريخ والحياة ؟

ان مثل هذه الافكار خطرت ببالي عندما كنت احاول تفسير بعض الحقائق المتعلقة بذكاء جنس من البشر او شعب من الشعوب . فلمَ يكون الكنديون في الولايات المتحدة احذق ممن ولدوا في اميركا ؟ ولمَ يكون الزنوج القاطنون شمال « ماسون دكسن[١] » اذكى من اولئك الذين في جنوبه ؟ ولم يكون القاطنون في كلفورنيا واريجون ووشنجتن وأتاه اذكى من سكان نيوانجلند واحذق كثيراً من من اهل الجنوب؟ ولم يكون اليابانيون من سكان كولمبيا البريطانية احذق من يعيش في كندا ؟ ومثل هذه الاسئلة الشيء الكثير فجدير بالمؤرخين اعتبار ذكاء الاجناس البشرية وذكاء الشعوب لكونه عاملا هاما في نجاحهم او فشلهم

وهناك من يعتقد ويجزم ان التربيـــة هي سبب ذلك فيقولون ان الكنديين ارفع تهذيباً من الاميركيين وان لزنوج الشمال حظاً في التربية اكثر من حظ اولئك الذين في الجنوب وان اهل كلفورنيا ينفقون على التعليم نسبياً اكثر من سائر الولايات . ولكن هل ينال اليابانيون القاطنون كولمبيا البريطانية حظاً من الثقافة اعظم مما يناله اهل الصين او الكنديون الذين يفوقونهم ؟ فالتربية والتعليم ليست العامل في ذلك وسيان ان نقول ان اهل كلفورنيا ينفقون مالا جزيلا على التعليم لذكائهم او انهم اذكياء لكثرة ما ينفقون على التعليم

وهناك عامل حيوي يشترك بين كل تلك المجموعات المتقدمة قد يكون فيـــه الشرح الوافي . على انني لا اجزم به بل اقول انه جدير بان يدرس . كل من ذكرت من الاقوام هم اقوام مهاجرة . فالذين ينتقلون فيفلحون في الاقامـــة في

---

١ هو الخط الواصل بين ماري لاند وبنسلفانيا في الولايات المتحدة ويقع على خط عرض ٣٩ ٤٣ ٦٣ شمالا ويعرف عادة بالخط الفاصل بين الولايات الحره وولايات العبيد قبل الحرب الاهلية

محيطهم الجديد هم أجرأ المهاجرين وأصلبهم عوداً وأفوقهم ذكاء. وضعاف العقول منهم من يبقون في ديارهم . فاليابانيون الذين غادروا اليابان وقطنوا الساحل الباسفيكي لم يكونوا من ضعاف العقول وانما كانوا أهل طموح وكانت لهم صورة واضحة عن مستقبل زاه ولا شك أيضاً أن الاميركيين الذين اجتازوا القارة بعربات مغطاة وافلحوا في اختراق الجبال الواقعة على اوريجن تريل كانوا اشد واقدر الاشخاص. اما ضعافهم، ان كان رافقهم في البدء ضعاف ، فرزحوا تحت اعباء السفر . والزنوج القاطنون شمال ماسون دكسن هم الذين سعوا جهدهم لمغادرة اقليم جم كرو ، لما كانوا يقاسون من جراء جرعربات النقل وغيره من الاهانات التي كانت تلحق بهم فيصبرون عليها على مضض في الجنوب . وليس الكنديون الذين وجدوا لهم مأوى وراء حدود بلادهم مهما قيل عن اخلاصهم ، من الطبقات الخاملة في شعبنا بل اليس ١١ في المئة من خريجي تورنتو يسكنون الولايات المتحدة الآن .

ولنتأمل لحظة ، دون أن نعرض للمسألة المعقدة عن اصل الشعوب الراقية كاليونان في عصرهم الذهبي ، في كيفية اصلاح هذه الشعوب الموجودة الآن او جعلها شراً مما هي . ان عند عالم الحياة جواباً جاهزاً لذلك فطبيعة الجنس البشري في أية بقعة في العالم يمكن اصلاحها بزيادة العناصر الصالحة في السكان واعطائهم فرصة لابراز مواهبهم، وهذا ما يمكن انجازه بامور ثلاثة (١) بتشجيع النسل في الطبقات الراقية وبعدم تشجيعه بين الطبقات المنحطة في البقعة المذكورة. اما قتل الضعاف ، كما كان يفعل باطفال اليونان قديماً ، فلا شك انه يرفع المتوسط الراقي ولكن لا حاجة بنا إلى البحث في هذا الامر الآن (٢) بادخال جماعات راقية ومزجها بسكان تلك البقعة أو باخراج الطبقات الدنيئة في تلك البقعة (٣) باصلاح احوال المحيط للجميع رغم ان هذا لا يتحدى تأثيره الجيل الذي يجري عليه .

ويظهر لنا التاريخ ان الجماعة الراقية في الطبيعة تكونها شروط حيوية قاسية

تقتل ضعاف الافراد واقلهم كفاية في الجماعة . ومن الجائز ان يكون بعض القراء قد شاهدوا الشريط المتحرك المدعو (الكلاً) الذي يظهر فيه بدو الكارن أحد فروع الدجلة، يرحلون بماشيتهم وقد رعت عشب السهول إلى الجبال الفارسية حيث الكلأ على سفوحها المروية فيظهر لنا جليا نزوح هؤلاء القوم السنوي بمواشيهم وقطعانهم . يقتحمون شواطئ السيل المتدفق وينزلون قطعانهم الماء عند الضرورة ويتبعونها ممتطين القرب المنفوخة ويضطرون احيانا إلى تقليل ادواتهم إلى اقصى حد ممكن . فالحصول على الكلأ عمل مضن ولا يتغلب عليه إلا اشدهم وأصلحهم للبقاء فلا يعيش الضعيف بينهم .

وكثيراً ما حدثنا التاريخ عن اقوام رحل خشن اشداء زحفوا على شعوب زراعية وقهروها . ألم يتدفق الاسرائيليون ، بعد ان طرتهم اربعون سنة قضوها في الصحراء يعيشون عيشة الخشونة ، على بلاد كنعان ويحتلوها ؟ الم يحتشد المغول الرحل على الممرات الهندية وينشئوا الامبراطورية العظيمة في حوض الكنج ؟ وما نهوض العرب كأمة وقصر ما استغرقوه من الزمن في اكتساح مصر وشمال افريقيا وفي قطع مضايق جبل طارق وتشييد الامبراطورية المغربية في اسبانيا الا مثال آخر على ذلك . وبنفس الطريقة اكتسح جنكيزخان وقومه من المغول الرحل بلاد الصين وقطنوها . كل هؤلاء الرحل ، بسبب قساوة حياتهم امتازوا بالخشونة والجلد والذكاء الفطري .

ولمَ يمتاز سكان الجزر البريطانية وخلفاؤهم اينما حلوا بذكائهم العجيب ؟ فالتفسير الحيوي لهذه الظاهرة اوفق التفاسير إذ ما استطاع الاستقرار في الجزر البريطانية قبل عهد السفن والطيارات سوى القبائل القوية المتقشفة .

لم تكن تلك الموجات الفائزة لحملات الجويدلسز والبريتونز والرومان والانكلير والدانيين والسكسون والنورمان مؤلفة من ضعاف العقول او الاجساد ولكن من الشجعان والاذكياء . فلاريب انهم كانوا من الشعوب الراقية رغم قرصنتهم

وبما انهم اعطوا الزمان الكافي لاستثمار مواهبهم كان من المحتم من وجهة علم الحياة نشوء امبراطورية عظيمة .

ان ما تناولناه في البحث هو نهوض الشعوب والامبراطوريات . وكذلك يمكننا تعليل سقوطها حسب اصول علم الحياة . ذكر جبن (Gibbon) في مجلداته قصة تدهور وسقوط رومة . ولكن اليس سبب سقوطها الحقيقي نضوب العناصر المتفوقة اللازمة لتوسيع الامبراطورية وحفظها ؟ لم يكن الرومان الذين بنوا وحرسوا سور هدريان اضعف واخمل افراد الشعب، اضف إلى ذلك النضوب نقصان معدل المواليد بين الاشراف يتضح لك انحطاط روما وسقوطها .

ولا تنطبق هذه العوامل الحيوية على التاريخ القديم فحسب بل لها شانها في التاريخ الحاضر ايضا . وقد عللت الازمة الحاضرة بجميع العلل سوى العلة الحيوية. ولكن اليست هذه الازمة نتيجة طبيعية للحرب العامة ؟ لقد هلك خلال الحرب عشرة ملايين من خيرة الافراد الذين تفوقوا بذكائهم بله بنيتهم لانه لا يمكن الوثوق بضعاف العقول لحمل كيس من القنابل في الخنادق الامامية. والانفلونزا وانتشارها الواسع مما كان له اثره في الهجرات المسببة عن الحرب ، أهلكت ما لا يقل عن عشرة ملايين اخرى معظمهم في العقد الثالث من العمر ، فهذه الفرق المفقودة لو بقيت لاصبح افرادها قواد اليوم . ولا عجب في ان الرئيس بتلر رفع صوته عاليا في طلب رجل دولة واحد يقوم مقام الآلاف من السياسيين ولكن صراخه ذهب عبثا. ولا عجب ايضا في زيادة نسبة ضعاف العقول في امتنا ازدياداً مستمراً يكلفها عبئاً تنوء به في الوقت الحاضر لاننا انما نحصد ما زرعناه فنتحمل الخسارة مكرهين بعد ان اهملنا الارشادات الحيوية في التاريخ .

قسطنطين حمار

الصف الخامس

المدرسة مصنع الرجال

اعز مكان في الدنا سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب

ينم هذا البيت من الشعر على ما فيه من حكمة بالغة ، جد جديرة بان يتخذها الشاب شعاراً يستوحيه وهدفاً يرمى اليه .

« سرج السابح » رمز الفروسية . وما الفروسية ؟ اليست رباطة الجأش وقوة الجسم ومتانة الخلق ؟ يروض الفارس جسمه على احتمال المشاق ودرء الملمات ؛ ويروض نفسه رياضة عمرو بن عبيد التي قال فيها : « لقد رضت نفسي رياضة لو حملتها على ترك الماء لتركتها » فيكبح جماحها ويقوم ما اعوج من ميولها . يروضها على الغرام بالشرف واكبار الواجب والجهر بالحق والتصدي لنصره . وهذا الضرب من الرياضة البدنية والرياضة النفسية ما نحن في مسيس الحاجة اليه .

الحياة جهاد . مقضي فيها على الضعيف بالفشل والتلاشي . والنصر معقود بنواصي القوة الجسدية والحصانة الخلقية . لا هوادة في تنازع البقاء والويل للمغلوب .

ادركت الامم الحية في الشرق والغرب ما لتنمية الاجسام وتقويم الاخلاق من عظيم الاثر في بناء المجد وخلق العظمة . فقضت على ترهل الاجسام وانحلال الاخلاق بين افرادها ، لا سيما الشباب الذين هم عماد الدولة وامل المستقبل .

في كل قطر حي من اقطار المعمورة اليوم يبهرك الشباب بقوة الاجسام ونضارتها وصفاء الاخلاق ومتانتها وبسمو الآمال . وما اضيع الشباب المسفة آمالهم !

و « الكتاب » رمز الثقافة العالية التي ترتكز عليها سعادة الانسان وتستمد منها المدنية سر حياتها . إقض على المعارف والعلوم تزل بهجة الدنيا وزينتها .

العلم بحر لا قرار له، وخوض لجه افضل ما ينقطع اليه ذو الرأي الحصيف ولا يقتصر طلب العلم على زمن من الازمان او جيل من الاجيال. فقد جاء «اطلبوا العلم من المهد الى اللحد.» وكذلك: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة». على أن أوقات الفتوة وريعان الشباب اكثر الادوار ملاءمة لتحصيل العلم لما في الشباب من حيوية ونشاط ومقدرة على مجابهة العقبات وتذليلها. ولذا كان الشباب اجدر أن لا يقف دونهم ودون طلب العلم والتهافت على مناهله حائل وكان خليقاً بهم أن لا يطمئنوا الى الحصول على القليل منه وان لا يكتفوا بالقشور دون اللباب فضرر انصاف المتعلمين اكثر من نفعهم. وقديماً قال پوب الشاعر الانكليزي: «العلم القليل خطر على صاحبه. فاما أن تنال حظاً وافراً منه واما أن لا ترد مناهله»

ليس ما تقدمه المدرسة او الكلية لطلابها كل العلم وليس للعلم نهاية يحسن الوقوف عندها. فعمل الجامعة الحقيقي هدي الطلاب السبل القويمة التي يجب أن يسلكوها في طلبهم العلم بعد مغادرتها. توصي الجامعة خريجيها بما يوصي به صدر هذا البيت قارءه: أن يتخذ الكتاب جليساً. ليستمد منه متعة وثقافة وتجدداً.

ومما يذيب الافئدة أسى أن كثيراً من شباننا الذين يمتون إلى الثقافة بصلة قد افرطوا في اهمال الوجهتين.

فقد افرطوا من جهة في اهمال تربية ابدانهم وفي قتل الروح الرياضية بينهم ومالوا بكليتهم الى الانغماس في اللهو والمجون. وما دروا ان ضعف الاجسام وانحطاط المثل العليا للشباب بادرة مريعة. تنذر بالويل والثبور.

وقد افرطوا من جهة اخرى في عدم مبالاتهم بتجديد معارفهم مكتفين بما نالوه من شهادات تحيط بها اطارات مزخرفة، فخورين ببضع كلمات اجنبية تلهج بها السنتهم زهواً وملقا يخيل اليهم ان الشهادة غاية العلم وان المدنية مجرد ترديد الفاظ

وان العظمة تأتي عن احتقار المرء نفسه وتهافته على تقليد سواه تقليداً اعمى .

فمن المسؤول يا ترى عن هذه الحالة السيئة التي وصل اليها كثير من شباننا والتي توشك ان تهوي بهم الى هلاك محتوم في هوة لا قرار لها ؟ المدرسة . البيت . البيئة .

على انه لا ريب لدي في ان المدرسة تساهم بقسط اوفر من هذه المسؤولية الكبرى . فمن اقدر من المدرسة على استئصال هذه الامراض الفتاكة من نفوس الناشئة قبل ان يستفحل امرها ويتعذر القضاء عليها ؟ ومن اولى منها بالقيام بهذا الواجب المقدس ؟ اليس من اشرف غايات المدرسة تجهيز الطالب بمعدات النضال في هذه الحياة ؟ وما هي تلك المعدات التي لا بد منها ؟ اليست قوة في الجسم ومتانة في الخلق وثقافة في الدماغ ؟

المدرسة مصنع الرجال . وما هو قوام الرجولة ؟ خلق سليم . جسم سليم . علم صحيح . فالمدرسة التي لا تتخذ هذا المثلث التربيوي هدفاً لها جد فاشلة . والتي تنال اكليل النصر في هذا المضمار هي المدرسة الناجحة الجديرة بكل اعجاب وتقدير . فعسى ان تعي الكلمة اذن واعية والله ولي التوفيق

المدرسة الصلاحية بنابلس

عبد القادر صالح

هيرودس الكبير ٧٤ – ٤ ق.م

توطئة :

رجل من اعظم الرجال الحاكمين ، اصحاب الأثر في بلادنا ، وهو ثالث ثلاثة كانت عصورهم لامعة في تاريخ بني اسرائيل في فلسطين ، مع ان الامة اليهودية نقمت اشد نقمة على كل واحد منهم وعدتهم مارقين من الدين . اول هذا الثالوث الملكي سليمان باني الهيكل الاول ومجمل القدس مدينة ابيه داود ، وثانية آخاب مزين السامرة مدينة ابيه عمري وجاعلها العاصمة الملكية لاسرائيل ، وثالثه هيرودس الادومي ابن العربية صاحب الافعال العظيمة التي من اجلها اكتب هذه المقالة :

الرومان في فلسطين :

ماتت الملكة المكابية «اسكندرة» وترك ولدها هركانوس وارسطبولس في نزاع على الملك . التف الفريسيون ، وهم حزب الشعب ، حول هركانوس . والتف الصدوقيون وهم الحزب العسكري ، حول ارسطبولس وعين هركانوس رئيس الكهنة .

كان في ادوم — جبال شرقي البحر الميت وكان المكابيون قد نشروا دينهم فيها وسلطتهم عليها — وال ادومي شديد البأس ، واسع الحيلة اسمه انطيباتر . تخوف انطيباتر من ارسطبولس واراد مساعدة هركانوس المغلوب على امره حتى يوقع الفتنة بين الاخوين وعليه يعود المغنم . زين هركانوس الهرب الى ملك الانباط ، وكان قد استحصل له على وعد

منه بالمساعدة . نفذ هركانوس اشارة انطيباتر والتجأ الى البطراء ، وجاء الحارث ، ملك الانبـاط ، بجيوش جرارة وحاصر القدس ، واحتمى ارسطبولس في داخل الهيكل. ولما كان الرومان يخشون تضخم مملكة الانباط ساعدوا في ابعادهم عن القدس .

في هذا الوقت كان پومبي ، القائد الروماني ، قد استولى على سورية . ولما كان في دمشق جعل نفسه حكما بين الاخوين المكابيين المتنازعين . قدم اليه نوابهما وترافعا امامه فطلب الفريسيون اصحاب هركانوس ان يكونوا تحت حماية دولة اجنبية على شرط ان تطلق لهم الحرية الدينية . وهل كان پومبي يبتغي اكثر من هذا ؟

تقدم پومبي بحسم الخلاف بنفسه . سلم اليه ارسطبولس في حصن في الغور بعد مقاومة بسيطة ، ولكن حزبه العسـكري اقفلوا ابواب القدس عندما تيقنوا من اقتراب الغريب من مدينتهم المقدسة . ولكن پومبي بمسـاعدة انطيباتر وهركانوس فتح المدينة من الجهة الشمالية ، وقهر الكهنة بان توغل في الهيكل الى قدس الاقداس الذي لا يدخله الا رئيـس الكهنة . وكان ذلك سنة ٦٣ ق . م .

حكم پومبي على ارسطبولس ان يتبع عربته كأسير حرب ليزين الاحتفال النصري الذي سيقام له في رومه . وجرد هركانوس من كل سلطة سياسية وابقاه رئيس كهنة . وصارت فلسطين ولاية رومانية .

في العشرين سنة التي تلت هذا الفتح الروماني كانت القوة الفعـالة في البلاد بيدي انطيباتر الادومي بسبب سياسته التي هي «التمسك بصداقة رومه مهما كلفه الامر ، ومظاهرة الحاكم الروماني الحاضر» فقد التصق بيوليوس

قيصر عندما هزم پومبي سنة ٤٩ ق . م في واقعة فرسـاليا . وذهب مع جيوش يهودية ونبطية لمساعدة يوليوس قيصر في حرب الاسـكندرية وجزاء على هذه الخدمة عينه قيصر نائباً رومانياً في فلسـطين وعين ولديه فاسايل (Phasaël) حاكماً في القدس وهيرودس في الجليـل ، وصار قيصر المدافع عن حقوق اليهود انّى وجدوا في بلاد الامبراطورية حتى قتل سنة ٤٤ ق . م وبعد قتل قيصر بسنة سم احد اشراف اليهود انطيباتر الادومي بكأس شراب . فعين انطونيوس نائب رومه في الشرق هيرودس وفاسايل واليين في فلسطين بدل ابيهما .

حياة هيرودس

هو ابن انطيباتر الادومي ، ولد في مدينة عسقلان سنة ٧٤ ق . م من ام عربيةوتعلم اللغةوالعلوم الرومانية . وكانت من الصغر تلوح عليه مخايل الذكاء وامارات النجابة . ولقد رآه كاهن في صحن هيكل القدس ، وهو فتى ، وتفرس في وجهه ، ثم تقدم اليه وحياه قائلا «ليحي الملك الى الابد» ظن هيرودس ان الكاهن يهزأ به فغضب فشتمه . ضحك الكاهن ومسك هيرودس وضربه بيده على ساقيه على سبيل المزاح ثم قال : ايها الصّبي انك ستملك على اليهود ولا بد وان يعظم امرك . فاذا ملكتفاذكر هذا الضرب الذي ضربتك واجعله تذكرة لكلامي هذا . واوصيك ان ترغب في الخير وتترك الشر ./. ثم عاد الكاهن وضربه على ساقيه ومشى وهو يبكي . فلما كبر هيرودس وملك على اليهود تذكر كلام الكاهن فاسـتدعاه وقال له : لقد صح ما اخبرتني به ، وقد علمت فضلك وحكمتك ، فهل يمكنك ان تذكر لي مدة ملكي ؟ فقال له : فوق الثلاثين سـنة · ففرح هيرودوس واحسن اليه .

مر معنا انه كان حاكما على الجليل في ايام ابيه وعمره لم يزد على خمسة عشر عاما ، وكان في ذلك الزمن رجل اسمه «حزقيال» له عصابة من الاشقياء وقطاع الطرق ، يغيرون على الشام فينهبون ويقتلون ويخربون واستمروا الى ان عظم شرهم واذيتهم فكتب والي سورية الروماني الى هيرودس بن انطيباتر «انت تعرف محبة قيصر لابيك واحسانه اليه وطاعة ابيك له ومحاربته لاعدائه ، ويليق بك ان تسلك طريق ابيك في اعماله . وقد بلغك ما يفعله حزقيال واصحابه باهل بلدي ، فاريد من شهامتك ان تحتال عليه وتكفينا امره . ولك الشكر والاحسان من قيصر » . فلما ورد الكتاب الى هيرودس وجد الفرصة قد سنحت لالفات نظر ولاة الامر اليه ، فسار من الجليل في اصحابه والتقى بحزقيال ورفاقه راجعين مطمئنين من الشام وكبسهم على حين غرة فقتله هيرودس واهلك اصحابه . وكتب الى والي سورية الروماني يعلمه بذلك . فسر هذا كثيراً وارسل اليه الجوائز الكثيرة والشكر الجزيل فانتشر ذكر هيرودس .

ولما بلغ اليهود قتل حزقيال عظم عليهم واجتمعوا الى هركانوس وقالوا له : الى متى تصبر على انطيباتر واولاده ، يفعلون ما يريدون ؟ وهذا ابنه قد قتل حزقيال الذي كان يوقع الرعب في قلوب اعدائنا ويجعل المهابة لنا ! يجب عليك ان تحضره الى المحاكمة . وصارت امهات رفاق حزقيال المقتولين كلما رأين هركانوس صرخن في وجهه وتظلمن من فعل هيرودس تجاه هذا الالحاح الشديد قام هركانوس باحضار هيرودس الى القدس . فحضر بجماعة من اصحابه الى مجلس الكهنة المؤلف من سبعين شيخاً . وقد لبس الملابس الموشاة واصلح شعره وتقلد سلاحه ، واصطف حوله صحابه متقلدين اسلحتهم . ولما رأى الشيوخ هذا المنظر انبهروا وتوقفوا

عن الحكم ولم يستطع واحد منهم ان يجسر بكلمة في حقه . فقال هركانوس الصواب ان تكفوا عن المحاكمة الى الغد . وقد استعظم هذا الاستخذاء والجبن احد الكهنة وقال للشيوخ موبخاً : اننا ما زلنا نعرف ان كل من احضر الى هذا المجلس للحاكمة جاء وقد لبس السواد ، منفوش الشعر ، خاضعاً متذللا . وقد حضر هذا الشاب بخلاف ما ذكرت ، وزاد على ذلك ان احضر اصحابه باسلحتهم والبستهم الحسنه ، وما ذلك الا لازدرائه بمجلسكم واحكامكم وانه فعل ذلك استعداداً لقتل من يحكم عليه ، رأيتموه على هذه الحالة وتركتموه معظماً وجبنتم عن الحكم عليه . ايه ايها الضعفاء سوف يأتي زمان يملك فيه هيرودس هذا عليكم ، ويتحكم بما يريد فيكم ويسفك دماءكم ولا يبقي على هركانوس الذي رفع عنه الحكم .

ولما قتل ابوه صار والياً بالاشتراك مع اخيه . وفي سنة ٤٠ ق . م فتح البارثيون — ملوك الفرس الارساكيون — فلسطين وقتلوا فاسايل وصلموا اذني هركانوس حتى لا يصلح لرئاسة الكهنة واخذوه الى بابل ، هرب هيرودس الى الانباط اخواله . فما قبلوه ، لانهم كانوا يميلون الى الفرس وكان ميله مع الرومان . توجه الى مصر ، ومنها ارسلته ملكتها كليوبطرة الى رومة يحمل رسالتها الى حبيبها انطونيوس . في رومة قدم رشوة كبيرة الى انطونيوس وكاسيوس وساعداه على ان ينال لقب «ملك اليهود» واقيم له احتفال عظيم في الاسواق وضربت امامه الابواق ووضع اغسطس قيصر التاج على رأسه . وأقام له انطونيوس وليمة فاخرة . ثم رجع الى فلسطين . ولكن اليهود اغلقوا الابواب في وجهه واستمر يحاربهم سنتين وبمساعدة الرومانيين تم له فتح القدس سنة ٣٧ ق . م ومن هذا التاريخ يبدأ ملك هيرودس الكبير .

ملك هيرودس : — ٣٧ — ٤ ق.م

اتبع هيرودس سياسة ابيـه، اي الولاء للحزب الروماني المالك. ورأى الرومان ان اضطرابات فلسطين التي تخبو آنا وتلتهب مراراً لا يهدئهـا الا هيرودس ، لذلك ثبته اكتافيوس (اغسطس قيصر) بعد واقعة اكتيوم سنة ٣١ ق.م. التي خرج منها وهو سيد الرومان. وجعله ملكا على فلسطين وكانت حدود مملكته من البحر الى الصحراء ومن جبل الشيخ الى سينا ، ما عدا الجوالي اليونانية في الساحل «والمدن العشر» في الداخل. ولقد قال عنه اغسطس : « ان هيرودس يستطيع ان يحكم سورية ومصر وهو اقدر رجل اختارته رومة لحكم هذه البلاد ».

خشي هيرودس ان يتقوى امر هركانوس بمن التفوا حوله من يهود العراق في بابل ويرجع السيادة الى المكابيين. لذلك طلبه من ملك البارثيين فارسله اليه مكرماً. وصار هيرودس يحترمه ويعده اباً له، نظراً لما له من الايادي البيض عليه وعلى ابيه من قبله، ولانه جد امرأته « مريمنه » الا انه بين له العذر. ولما علمت بذلك مريمنه وامها — ابنة هركانوس — اشارتا عليه بان يكتب كتابا الى ملك العرب يذكر فيه خوفه من هيرودس وانه يريد الهرب اليه ليكون في جواره ويدخل في حماه ، ويسأله ان يوجه اليه من يأخذه سراً. فلما الحتا عليه واكثرتا من تحذيره وتخويفه كتب حينئذ الى ذلك الملك كتاباً يسأله فيه ان يبعث اليه رجالاً في السر ينتظرونه في موضع معين قرب المدينة الى ان يخرج اليهم، ويسيرون به اليـه. ثم استدعى رجلا وجيهاً ووثق به على هذا السر، لان هيرودس كان قد قتل اخاه وسلب ماله وخرب دياره. وسأله ان يذهب بكتابه الى ملك العرب ولما وصل الكتاب الى الرجل خاف ان يبلغ هيرودس خبره فيقتله. وعلم

انه ان اطلعه على الكتاب ربما نال منه خيراً، فمضى اليه بكتاب هركانوس واعلمه بأمره. فشكره هيرودس على فعله وطلب منه ان يذهب بالكتاب الى ملك العرب وان يرجع اليه بالجواب ويعلمه بمكان الرجال القادمين لاخذ هركانوس. فعل الرجل ما اراد هيرودس وادى الرسالة ولبى ملك العرب الطلب وسلمه الجواب وبعث الرجال ليكمنوا في المكان المعين ويحضروا معهم هركانوس. ولما وصل تقدم الرجل واعلم هيرودس بمكان الرجال العرب واعطاه الجواب. ارسل من قبض على العرب واحضر هركانوس امام الكهنة وسأله: هل ارسلت الى ملك العرب رسولا او كتبت اليه كتاباً تطلب ان تهرب اليه؟ فقال: لا. فاحضر هيرودس الرجال العرب والرسول والجواب وعندئذ لم ينكر هركانوس فامر بقطع رأسه.

حزنت مريمنه على جدها وطلبت من زوجها هيرودس ان يجعل اخاها «ارسطبولس» الشاب رئيس الكهنة مكان جده، فابى. ولما توسطت كليوبطره وانطونيوس في الامر قبل هيرودس مرغماً. ولما رأى مقدار محبة اليهود لرئيسهم، وهو سليل ابطالهم المكابيين، اشتدت وساوسه واحزانه واصبح يفكر في الخلاص منه.

كان من عادة ملوك القدس ان يخرجوا في عيد المظال — ويسمى ايضاً عيد العرش ويكون في الخريف — الى متنزهات وبساتين اريحا فيقيمون تحت اشجارها المعرشة اياما. خرج هيرودس الى اريحا ونزل في قصره ومعه ارسطبولس وحاشيته، وانتشروا في البستان يمتعون نفوسهم بجماله. وذهب الخدم يسبحون في البركة، فتقدم اليهم هيرودس وقال لهم اغروا ارسطبولس بالسباحة معكم. فاذا نزل الماء لاعبوه طويلا واغرقوه ولا تخرجوه حتى يموت. ففعل الغلمان ما امرهم به سيدهم. ولما علم الناس

بذلك اشتد غمهم وزاد كره مريمنه واحتقارها لزوجها السفاك. واستولت اخته على عقله بمفاسدها فما زالت تغريه حتى قتل زوجته المحبوبة وامها وولديها، لكيلا يبقى نسل من ذرية المكابيين. ثم عاد وقتل زوجي اخته سالومي الفاسدة وقتلها هي ايضاً وقتل ابناً ثالثاً من امرأة غير مريمنه.

ولما علم ان قتل امرأته وولديها كان على غير حق اشتد حزنه وتنغص عيشه وصار يتمنى الموت كل يوم فلا يجده حتى انه طلب سكيناً ليقشر تفاحة فامسك السكين وهمّ بقطع عنقه، ولولا صياح الخدم ومبادرتهم لمنعه، لولا ذلك لقتل نفسه. وبقي في هذا الشقاء النفساني حتى مات وعمره سبعون عاماً سنة ٤ ق. م. (هذا التاريخ بحسب التقويم الذي اعتبره ديونسيوس اكسيغوس D. Exiguus سنة ٥٢٥ م) وقبل ان يموت امر بقتل كل من في الحبوس بعد موته لكي يكون في كل بيت مناحة وحزن، فلا يفرح انسان بموته. وفي آخر سنة من حياته ولد المسيح في بيت لحم، ولما لم يعرفه من بين الاطفال امر بقتل كل المواليد.

قسمت مملكته بين اولاده الثلاثة، فاخذ فيليب حوران، واخذ هيرودس انطيباس الجليل غربي الاردن وبيريا شرقيه — وهو باني طبرية على اسم القيصر طيباريوس — واخذ ارخيلاوس السامرة واليهودية وادوم ولما كثرت شرور ارخيلاوس شكاه اليهود الى اغسطس قيصر فعزله بعد موت ابيه بعشر سنوات اي بعد سنة ٦ م والحق ولايته بسورية ثم الحقها الامبراطور بنفسه وصارت ولاية رومانية Procuratorship وصار يرسل اليها والياً يتولى امورها العسكرية والقضائية والمالية ويترك الشؤون الدينية لمجمع اليهود الكبير في القدس. ومن اشهر ولاتها بيلاطس البنطي وكان من درجة Procurator الذي وقعت حوادث المسيح في زمانه.

اعماله البنائية في فلسطين

١ — القدس : اوجد في القدس ملعباً وملهى (امفيثيائر) في خارجها. زينها بالميادين وبنايات البلدية والمراسح . بنى قصراً في مكان عال في المدينة وكان حصناً جعل المدينة في قبضة يده ، وكانت تحمي القصر ثلاثة ابراج . وربما كانت اساسات قلعة باب الخليل الموجودة اليوم هي من بقايا قصر هيرودس هذا . ويقال ان برج القلعة الشمالي الشرقي هو برج فاسايل . ثم شيد برجا بقاياه في الشمال الغربي من ساحة الحرم سماه برج «انطونيا» اكراما لصديقه انطونيوس .

لكن اشرف الاعمال التي تدل على رغبة هيرودس في البناء هي بناء الهيكل العظيم في القدس الذي عد من عجائب الدنيا . بنى داود وسليمان الهيكل الاول في القدس ، وكانت هندسة بنائه مأخوذة عن اصول فنيقية ومصرية وبابلية وحبشية . والمعروف ان اعظم ميزة للبناء اليهودي القديم هي نخامة حجر البناء ، وليست في العمود كالبناء الروماني مثلا . ثم جدد نحميا الهيكل الثاني سنة ٥٣٨ ق . م . بعد رجوع اليهود من السبي البابلي . واراد هيرودس ان يرشو اليهود بكثرة احسانانه فرغب ان يبني الهيكل ولنسمع حديث يوسيفوس عن هذا الشأن :

«لما استقر امر هيرودس وقوي سلطانه وامن على جميع بلاده . . . وقع في نفسه ان يهدم الهيكل ويبنيه مثل البناء الاول الذي بناه سليمان فجمع اليهود على اختلاف طبقاتهم في السنة الثانية عشرة من ملكه ثم قال لهم : ان الله احسن الينا وبسط ملكنا وسلطنا على كثيرين من الامم . . . حتى قهرناهم واطاعونا جميعهم . . . وصارت بلادنا عامرة ولم يبق لنا مدينة ولا موضع الا واستعدناه الى ما كان عليه من كمال العمارة وحسن البناء

الا بيت الله الذي هو اشرف المواضع وأجلها ، فانه لم يرجع الى ما كان عليه ، لان آباءنا الذين عادوا من السبي في زمن قورش الفارسي بنوه على المقدار الذي رسمه لهم قورش . ولم يمكنهم مخالفته لانهم كانوا عبيد الفرس ولم يستطيعوا ان يتباهوا في بنائه لقصر ايديهم في ذلك الوقت... ثم صاروا طائعين لليونان... ولم يتمكن المكابيون من تغييره بسبب اشتغالهم بالحرب.. اما نحن فقد كفانا الله كل ما نخافه واسبغ علينا نعمه ، وقد بنينا كثير من المدن في احسن بهاء ، واجمل رونق ، ليعظم بها قدركم ويحسن ذكركم ، اذ كل ما نفعله منسوب اليكم ونخره عائد عليكم . ولا يجوز لنا ، والحالة هذه ان نترك بيت الله ناقصاً ونحن قادرون على اكماله... وقد احببت ان انقضه وابنيه على حدوده الاولى واجتهد في حسن البناء وكمال الصنعة وتقديم ذلك على جميع اشغالنا ، وبذلك نقيم عماد ديننا ونعلي مجدنا ونعيد فخرنا . فما الذي ترون في ذلك ؟

«فأمسك القوم ولم يجيبوا هيرودس بشيء لانهم خافوا ان يهدم الهيكل فلا يقدر ان يتمم بناءه ، فقال لهم هيرودس : قد علمت الذي تخافون منه وانا لا اهدم شيئاً من الهيكل الا بعد الفراغ من تحصيل ما يحتاج اليه من الحجارة والخشب والفضة والذهب والجوهر والرخام والنحاس والحديد وغير ذلك من الاصناف والعدد والآلات... ولم يزل يستعد بذلك عشرة آلاف صانع... واختار من الكهنة الف رجل ليتولوا بناء قدس الاقداس الذي لا يجوز ان يدخله احد غيرهم . فلما نظر الناس الى جميع المستحضرات التامة نشطوا البناء بعد ان اتفق رأيهم عليه . فهدم هيرودس الهيكل الى اساسه وبناه على حدوده الاولى وزاده في مواضع زيادات كثيرة» .

كان هيكل هيرودس مدينة قائمة بذاتها ، فقد امتد الى الجنوب حتى

صار مضاعف ما كان عليه سابقاً ، والحق به اروقة وساحات متصلة وكانت معدة كسومة لبيع الضحايا . ثم تأتي ساحة معمدة يعاقب الغريب على تخطيها بالموت ، ثم الساحة التي لا تتعداها النساء فالساحة التي لا يتعداها الرجال فساحة الكهنة ، فمذبح التضحية العظيم ، وفي الداخل يقع المخدع الفارغ ، في الصخرة ، الذي لا يدخله غير رئيس الكهنة في كل عام مرة . وكان الهيكل نفسه محاطاً بصفين من الاعمدة الرخامية الهائلة . وفي الساحة من الجنوب اربعة صفوف من الاعمدة ، وكلها ذات تيجان كورنثية وعندما تم العمل اقام الافراح والليالي الملاح وزينت المدينة وأمها ناس من كل الامم المجاورة للفرجة على الالعاب الرومانية المرغوب فيها بكثرة . وقد نظر اليهود الى هذه الاحتفالات كنجاسات مغلظة ازالت كل فضل لهيرودس . وعندما اتمه اراد ان يضع عليه النسر الروماني فمنعوه .

جمع هيرودس في ابنيته بين الفن اليهودي – على الاخص في القدس والخليل ، وربما كانت حجارة حائط البراق واساس قلعة باب الخليل في القدس وجدران حرم الخليل الخارجة من اعمال هيرودس – وبين الفن اليوناني على الاخص في الملاهي والهياكل في سبسطية وقيصرية .

ولعمري ان الناظر اليوم الى ترتيب ساحة الحرم ومصاطبها ودوائر داخل مسجد قبة الصخرة وابواب الحرم الغربية الاربعة ليجد مشابهة كلية لدوائر الهيكل القديم المار ذكرها ، مع ازالة الحواجز الدينية ، ولا عجب فقد برهن المسلمون على انهم القومة على آثار الاقدمين والورثة لمن سبقهم من الغابرين .

٢ — سبسطية

بقيت «السامرة» التي بناها عمري عاصمة اسرائيل حتى حرقها سرجون الاشوري سنة ٧٢٢ ق. م. اهداها اغسطس قيصر بعد واقعة اكتيوم الى هيرودس. جعلها هيرودس مدينة يونانيــة رومانية على افخم طرز، وغير اسمها فجعله «سبسثي» على اسم اغسطس باليونانية، والبنايات العمومية التي شيدها فيها جعلت المدينة من مفاخر مملكة هيرودس، وكانت تغري كل من يسمع بها بزيارتها.

اكتشفت بعثة جامعة هرفرد الاميركية برئاســة الدكتور رسنر Dr. Reisner سنة ١٩٠٨ — ١٩١٠ بقايا هيكل في محل عال من المدينة تصعد اليه طريق مدرجة في الجبل، بني الهيكل اكراما لاغسطس ثم اكتشف المذبح وتمثال اغسطس الحجري الذي لا يزال يشاهد في ساحة جامع سبسطية اليوم وللشمال الشرقي من المدينة وجدت بقايا «باسليكا» من الطراز العتيق (كلاسيك) اعمدتها من حجر واحد وتيجانها كورنثية وهي اما انها كانت مجلس الحي Curia واما مجلس البلدية Council Chamber of The City ويمكن ان ترى الدرجات الحجرية التي كانت مقاعد للحضور، وهي بشكل نصف دائرة تحتل المنفتح الشرقي Apse من الباسليكا. القسم الداخلي من الباسليكا كان مشقوقا. اما الساحة الخارجية امامها فكانت مكشوفة يحيط بها رواق معمد. وبني على السفح الشمالي للتـــل ملعب كبير Stadium يشرف على السهل المخصب، وبالقرب منه كانت تجري مسابقات الخيل والعجلات. وظهر صف اعمدة يحيط بكل المدينة من حضيض التل ويزيد طوله على ميلين ونصف وعليه اقيمت اروقـــة علو اعمدتها ١٦ قدما. وكان حول هذا الصف من الاعمدة طريق عام، والباب الغربي للمدينة جميل وعلى جوانبه ابراج مربعة

الاساس وبني فيها قصراً ملكياً ، هذه الاثار تشاهد اليوم في قرية سبسطية على بعد عشرة اميال للشمال الغربي من نابلس .

وعندما تم بناؤها اسكن فيها ستة الاف من الابطال ومنحهم الاملاك والقرى المحيطة بها ، ولقد جعلها حصناً له في وسط مملكته حتى يقهر اليهود فيها ، اذ كان لا بد من مرور يهود الجليل في زيارة القدس منها ، وكان السامريون سكان تلك المنطقة يكرهون اليهود ويعتدون عليهم ، وكانوا راضين عن هيرودس ، وفيها تزوج امرأته مريمنه وفيها قتلها وولديها بعدها ولما اشتد حزنه جعل يسلي نفسه بالصيد في جوارها.

٣ — قيصرية : بين حيفا ويافا على شاطئ البحر كان يقوم برج « ستراتون » الذي حوّله هيرودس الى مدينة يونانية رومانية سماها «قيصرية» على اسم القيصر اغسطس لتكون مرفأ لفلسطين ، كما كانت معاصرتها صور لسورية فبنى فيها رصيفاً بشكل هلال من الحجارة الهائلة عرضه مئتا قدم وذلك لحماية السفن من الامواج الجنوبية الغربية . وبنى على الرصيف بروجا واروقة لايواء رجال البحر ، وكانت السفن تملأ هذا الرصيف الهلالي . وشيد على هذا الرصيف قلعة من الحجارة الضخمة القاتمة اللون . وفي اعلى رابية من المدينة شيد هيكلا من الرخام الناصع البياض باسم حامية اغسطس قيصر كان يرى من البحر عن بعد . ثم بنى فيها قصراً فخماً صار فيما بعد مقر الوالي الروماني في فلسطين ، ثم زينها بالمراسح والملاعب. ولم يكن في قيصرية مظهر يهودي بالمرة وكان سكانها خليطاً من السوريين والمصريين واليونان ، ولا تزال بقايا رصيف هيرودس على شاطئ « قيسارية » اما ابنيتها فقد هدمها الصليبيون واستخدموا حجارتها في قلاعهم .

لم ينس هيرودس عسقلان مولده ، فبنى فيها رواقاً فخماً ومجلساً للشيوخ

وساحات كثيرة تزينها الاعمدة الكورنثية . وقد حصن المواقع الحربية في كل مملكته والتل العالي المخروطي الشكل للجنوب الشرقي من بيت لحم الذي يسمى « الفرديس » ويسميه الغربيون « جبل الفرنك » هو اثر حصن وقصر ملكي من بناء هيرودس ويزعم البعض انه دفن فيه ، ولكن لم تقم ادلة تؤيد هذا الزعم . وقد اشترى هيرودس « اريحا » من كليوبطرة (كان عشيقها انطونيوس اهداها لها مع يافا) وعمم فيها الري وبنى فيها « القصر الشتوي » الذي اكتشفت خرائبه بعثة المانية سنة ١٩٠٧ — ١٩٠٨ م وفيها مات . وشاد في اثينا ومدن اخرى خارج مملكته بنايات عمومية فاخرة .

نقود هيرودس

اباحت له الامبراطورية ضرب النقود البرنزية . وحاول ان يرسم عليها صورته فمنعه اليهود فرسم عليها صورة فرع مزهر او غصن بلح او كأس او مرساة سفينة او قرن وكتب عليها كتابات يهودية مثل « خلاص صهيون ، واورشليم المقدسة » ولكن باليونانية .

اللغات في زمن هيرودس في فلسطين

١ــ لغة عبرية يستعملها اليهود في كتبهم المقدسة .

٢ــ لغة آرامية وهي لغة التخاطب الشائعة .

٣ــ لغة يونانية وهي لغة العلم بين جميع السكان .

٤ــ لغة لاتينية وهي لغة الوالي الروماني وموظفيه .

هيرودس واليهود

كان هيرودس محباً للعلم والفن والعمران ، وقد رأى ان مملكته

يجب ان لا تحرم من ثقافة ومدنية ذلك العصر . وقد ساعده الرومان في ذلك ، حتى تم لهم الغاية التي وضعها اغسطس قيصر ، وهي صبغ اسم البحر المتوسط بالصبغة الرومانية . فبدأ هيرودس ينشىء الملاعب والملاهي لتجري فيها المبارزات بين الاسود والمساجين الذين كان يسمح لهم بحمل السلاح الخشبي ومحاربة المساجين ، وهم مع ظهور الخيل مع الثيران ، وكان ينتخب هؤلاء المساجين من الذين لا يستطيعون الركوب . وهناك سباق العربات والمركبات ، وكان الفائز يمنح جوائز ثمينة . لذلك وفد عليه الابطال من كل امة . وهذه الاعمال السارة كانت تجلب لظرفها ابناء اليهود من اجل هذا كرهوه وعدوه مفسداً لاخلاقهم وعاملا على هدم دينهم وافناء قوميتهم .

كذلك كرهوه لانه ليس من نسل ملوكهم ، وبسبب فساد بيته ، ذلك العامل الذي جعله جزاراً من الدرجة الاولى ، ومع انه كان يتظاهر بالمحافظة على دياناتهم فقد ارادوا قتله مراراً . وقد نسوا انه عندما حصلت المجاعة في السنة الثالثة عشرة من ملكه استوردوا القمح من مصر باموال الخاصة ، ثم طلب المعونة من القيصر فارسل اليه غلات كثيرة بعضها مجانية وبعضها بثمن رخيص . واقام خبازين كثيرين ليخبزوا كل يوم لاطعام الناس واجرى على جميع الشيوخ واليتامى والارامل والعميان والمرضى والمنقطعين ما يكفيهم من الخبز كل يوم . واجرى على الشبان والمقتدرين الحنطة ولم يقطع هذه الجراية حتى انتهت المجاعة .

صفد

محمود سليمان العابدي

عادة التفكير العلمي

ترجمة وتلخيص مقال تحت هذا العنوان من مجلة Teacher's College Record عدد اكتوبر ١٩٣٣

لا نبالغ اذا قلنا ان اكثر مصائبنا الحاضرة قد تعزى الى تفكير خاطىء غير علمي . والا ما وضع الناس اموالهم في مشاريع لا يعرفون عنها شيئا، وما رهنوا دورهم لشراء الامتعة الكمالية الغالية الثمن او ليغنوا في ليلة واحدة، وما نظروا بعين الاحتقار الى اصدقائهم ومعارفهم الذين لا يشاركونهم في عمل ما ذكرنا . لا نزال ننفق الاموال الطائلة على ادوية وعقاقير لا فائدة منها بل قل انها ضارة ، ولا نزال نبتاع المفكرات التي تتنبأ عن حالة الجو مدة سنة ، ونحكم على المرء بمجرد النظر الى ملامح الوجه ، وننتخب الاشخاص لثيابهم او لدينهم او لشخصية نسائهم ، ولا نزال نعتقد بالوسطاء وقارئي البخت على اختلاف انواعهم . ينطبق هذا القول على جميع انواع الناس فلا ينحصر بهيئة او بجماعة دون اخرى ، وقلما نجد من يفكر تفكيراً علمياً. واذن فهل نستغرب سوء حالة نظامنا الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والتربيوي ايضاً ؟ وما دام رجالنا العاملون لا يفكرون تفكيراً علمياً فلا منجاة من الحروب وهبوط الاسعار و كثرة العاطلين وغير هذا من الويلات .

قيل ان هذا العصر عصر العلم . قد يصح ذلك لبعض العلماء ولكن عادة التفكير العلمي لم تشمل الاكثرية من الناس . نتمتع بما انتجه لنا العلم جاهلين كيف وجد ونعلم العلوم في مدارسنا ليجتاز الطلاب الامتحانات

غير عابئين ان كانوا مجهزين بعادات للتفكير تنفعهم فيما بعد . والحق ان كل ما بين ايدينا من الادلة يفيد ان مدارسنا الثانوية لا تسعى لوضع طرق لتعليم عادات التفكير العلمي .

نسمع بكثير من العلاجات الاجتماعية لمرضنا الحاضر وهي لا شك مفيدة لتحسين الحالة بعض التحسين . ولكن اذا احببنا تجنب ويلات المستقبل وجب علينا ان نجد علاجا اثبت وافعل ، يتأتى من تحسين الانسان لنفسه . وهذا لا يتم الا بالتعليم ، وفيه نأمل ان يصبح لنا جماعة يفعل المرء فيها في ايام المحن على خلاصها ويعمل لصالحها لا لصالحه . ولا بد من الاعتراف ان التعليم كما فهمناه في الماضي فشل فشلا عظيما سواء ذلك في تعديل الموقف او في مكافحته . ولمَ ذلك ؟ ذلك لان مدارسنا اهتمت اهتماماً كبيرا بتغذية طلابها بالمعلومات فجعلناهم يستظهرون دروسهم الجغرافية والتاريخية والرياضية والعلمية وغيرها . صببنا الحقائق في الطالب الوديع صباً يمكنه ذكر بعضها من اجتياز الامتحانات الكبيرة ، واما الآن فاصبحنا نعلم ان مثل هذا التعليم لا يفي بالغرض . نعم ان الحقائق ذات شأن كبير ولكن لا بحد ذاتها بل كوسيلة لغايات . فما هي هذه الغايات ؟

من جملة غايات التعليم انشاء وجهات نظر أي آراء ، اذ يتوقف كثير من اعمالنا وسلوكنا على وجهات نظرنا نحو الانظمة الاجتماعية والسياسية ونحو العلاقات البيتية والعائلية ونحو محيطنا الطبيعي . فلذلك كان اكبر غرض للتعليم انشاء وجهات نظر صالحة واصلاح ما كان غير صالح منها . وللقيام بهذا الامر يجب ان نعرف شيئاً عن هذه الوجهات . فهي تستند الى عادات التفكير ولها ميزات العادات نفسها ، اي انها آلية ، تلبي

الدافع (نفسه) الذي تلبيه العادة ، وهي مكتسبة غير موروثة قابلة للتكيف والتعديل . وفي هذا المقال نفرض ان اساسها في عادات التفكير . اذا سلمنا بما قلناه اتضح لنا احتياجنا الى منهاج قويم يعمل على انشاء عادات التفكير العلمي في قادتنا القليلين بل في كل واحد منا . وهذا الامر كغيره في حاجة الى زمن طويل . فمن العبث قلب الامة رأساً على عقب ببرهة وجيزة ولكننا نقدر ان نضع خطة ترمي الى تعديل وجهات نظرنا فتستقيم اعمالنا.

هاك نقاطاً اربعاً تفي هذا الموضوع حقه نبحث منها في هذا العدد الاثنتين الاولين .

١ــ ان وجهة النظر العلمية اصلح الوجهات .

٢ــ ان وجهة النظر العلمية كغيرها من الوجهات اساسها عادات التفكير.

٣ــ ان عادات التفكير هذه يمكن ان تنمو في الطفل كغيرها من العادات.

٤ــ ان نتائج تدريب كهذا يمكن ان تقاس.

اغلب ما ذكرناه يؤيد النقطة الاولى وما يلي يزيد في اثباتها ويشرح وجهات النظر العلمية كعادات تفكير . وان مطالعاتنا في هذا البحث ادت الى وصف ست عادات تفكير اساسية هي :

١ــ عادة التدقيق في كل اعمالنا : من ملاحظة واخبار وتخمين.

٢ــ عادة الامانة العقلية.

٣ــ عادة سعة العقل .

٤ــ عادة التروي في الحكم .

٥ــ عادة التفتيش عن العلاقة بين السبب والنتيجة .

٦– عادة الانتقاد ويشمل نقد الانسان لنفسه.

ليست العادة الاولى مرغوباً فيها لجزء ضروري لوجهة النظر العلمية فحسب بل هي صالحة في كل امر وفي كل مرفق من مرافق الحياة. عدمها يعقب الفشل والخسارة فخطأ الكيماوي خطأ صغيراً في تقدير الثقل الذري لعنصر ما يؤثر على السكان جميعهم، وعدم تدقيق اصحاب البنوك كان السبب في افلاس بيوتات كثيرة، وعدم الدقة في تشخيص الاحوال الاقتصادية سبب البؤس والشقاء.

والعادة الثانية هي الامانة العقلية وتقضي بالتزام الصدق وتجنب المبالغة والاعتراف بالخطأ عند ظهوره ونبذ التغرض. فليس المرء اميناً امانة عقلية ولا هو يملك وجهة النظر العقلية اذا سمح للكبرياء او للتغرض او للطموح ان يسلك به مسلكا يبعده عن الصدق. ومن الامثلة على عدم الامانة العقلية تحريف الجرائد للحقائق، وتوزيع البنوك لتقارير لا يتفهمها الرجل العادي وذلك لتضليله .قام البعض بتجارب وباسئلة لبيان ان الشيء الواحد قد يكون صواباً وقد لا يكون. فيصعب نشر الامانة العقلية في جو كهذا. ولهذا وجب ان نعود طلابنا ان لا يتساهلوا بشأن الحقيقة.

والعادة الثالثة هي سعة العقل اي الرضى باعطاء الحقائق الجديدة حقها من الاعتبار والرضى باعادة النظر في الاراء والاحكام كلما ازدادت. لو ان عالم الطبيعيات (الفيزيائي) انقطع عن اتباع علمه وظنه انتهى وحسب ان لا حقائق جديدة يمكن اكتشافها. لو فعل الفيزيائي ذلك لكانت فكرتنا الحاضرة عن طبيعة المادة مجهولة. وسعة العقل لازمة كل اللزوم في عالمنا الاجتماعي اذ تعوقنا التقاليد فنسد عقولنا عند مجابهتنا لمسائل سياسية او مالية

او غيرها مما له دخل في سعادة البشر ونحسب ان ليس بالامكان احسن مما كان . وهناك من يرى خطراً في جعل الانسان واسع العقل اذ يخشون عليه عجزه في ابداء الحكم . ومع ان مثل هذا النوع من الانسان موجود الا انه قليل جداً .

والعادة الرابعة هي التروي في الحكم وهي مرتبطة تمام الارتباط بعادة سعة العقل الا ان الفرق بينهما ظاهر . فالتروي في الحكم يقتضي التفتيش عن حقائق جديدة وانتظار غيرها مما يمكن ان يظهر قبل اصدار الحكم النهائي عليها . وهذه العادة تمنع الميل الى الحكم السريع وتتوقف في نشوئها على نضوج عقلي . فالطفل معرض لاعطاء الحكم السريع دون ان يكون لديه حقائق كافية يستند اليها في حكمه . فاذا رأى والدته تلبس قبعتها استخلص انها ستذهب من البيت . وهذا العيب كثيراً ما نقع فيه نحن الكبار . يزول هذا العيب بالاختبار فندرك ما كنا نجهله ولا نعود نحسب ان صباح يوم دافئ في شهر ابريل دليل قاطع على بقائه هكذا كل ذلك النهار . والامثلة على ذلك كثيرة . وهذا العيب ايضاً (اي الحكم السريع) يكلفنا العناء والالم . فكثير من الحروب يمكن ارجاعها الى قرارات سريعة . ولو كان الحذر العلمي عادة فينا لاضمحلت معظم مصائبنا الشخصية والاجتماعية اضمحلالا عاجلا .

والعادة الخامسة هي التفتيش عن العلاقة بين السبب والنتيجة . فقد ذكر بعضهم ان تفكيرنا المغلوط عن الاثراء السريع ناتج عن جهلنا هذه العادة . فالرجل الذي يطلب الثروة دون تعب مخالف ، ولو نجح ، لمبدأ علمي اساسي . وعدم عنايتنا بايجاد العلاقة بين السبب والنتيجة اصل اعتقادنا بالخرافات على انواعها . والعلة هذه لا تزول الا اذا اهتممنا بتربية هذه العادة الخامسة فينا .

والعادة السادسة وهي الاخيرة ، هي الانتقاد – ويشمل انتقادالانسان لنفسه . فعادة النظر الى ما يقدم من التفاسير والى الحوادث الطبيعية والى ما يقترح من العلاجات والى امثال ذلك بعين ناقدة أمر مرغوب فيـــه . ويجب ان لا نفهم من هذه العادة التفتيش عن الخطـأ بل هي إعمال جميع القوى للوصول الى حكم صائب . فمن المهم تنميتها لتحل محل وجهة النظر الشائعة في وقتنا الحاضر وهي الاهمال والاستهتار فتتلاشى السياسة الخرقاء. ثم ان نقد الانسان لنفسه لا يقل شأناً عن الانتقاد العام لا بل قد يكون اهم منه وقد يعتبره البعض احد اركان الذكاء الثلاثة . فخليق بنا ان نحمل المرء على استعمال جميع قواه ليصبح مالـكا لهذا النوع من النقد .

قد يكون هناك عادات غير التي ذكرنا تعمل لتكوين وجهـــة النظر العلمية ولـكن من كانت عادته التدقيق في العمل ، وسعة العقل ، والتروي في الحكم ، والامانه العقلية ، والتفتيش عن العلاقة بين السبب والنتيجـــة ، والانتقاد فهو لا يملك وجهة النظر العلمية فحسب بل يملك التفرّد .

وقد يعترض احدهم فيقول ان عادات التفكير هذه تطلب في العـــالم المدرب والعامل في المختبر لا في سائر الناس . وقولهم هذا حق الا انه من الضروري للانسان العادي ان يحصل على قسط وافر من هذه العادات يمكنه من القيام باعماله اليومية . واذا لم نملك هذه العادات لا نتجنب الشرور الحاضرة . وتعليم هذه العادات في مدارسنا يزيد في السعادة البشرية اكثر مما يزيدها استظهار الحقائق والقاؤها .

شغل الابرة[1] Needlework

لما كان شغل الابرة يعد جزءاً ضروريا من التعليم العام للبنات وداخلا في منهاج كل من الدوائر المتوسطة للمدارس الابتدائية، كان من المهم جداً ان نتعرف على نواحيه. وشغل الابرة يفسح المجال لاظهار الشخصية الفردية، وهو وسيلة يمكن بواسطتها لقوتي الابداع والشعور بجمال الفن ان تجدا مخرجاً. وفضلا عن ذلك فاذا كانت البنات يتعلمن ايجاد سرور حقيقي في شغل الابرة اثناء حياتهن المدرسية فانهن يكتسبن مصدراً قيما للتسلية في اوقات فراغهن فيما بعد، كما يكتسبن فناً مفيداً ذا قيمة خاصة في بيوتهن.

واليك الاقتراحات الآتية التي تتعلق ببعض الامور العلمية لتعليم هذا الموضوع من هذه الناحية، وموضوعها الرئيسي انما هو توجيه الانتباه الى النقاط التي دلت عليها تجارب البضع سنوات الاخيرة من ان لها رغبة معينة واهتماماً وافراً.

تعليم الاطفال الصغار

مما هو معروف الان انه يمكن ان يؤجل تعليم شغل الابرة حتى تصبح البنات ما بين سن السابعة والثامنة على شرط ان يكن قد نلن تدريبهن الاستعدادي في شغل اليد الملائم لدور الطفولة.

---

١ عن كتاب «ارشادات للعلمين» Suggestions For Teachers الذي نشره مجلس التدريس البريطاني وقد نقل هذا الفصل خصيصاً لاطلاع حضرات المعلمات عليه، فنوجه انظارهن اليه.

والمهم عندما تبتدىء تعليم شغل الابرة الحقيق وجوب متابعة الاصول والمبادىء التي تتبع في تعليم الاعمال اليدوية ، كما انه يجب على الاطفـــال انفسهن ان يعدوا الرسم والقياس وعمل نماذج الورق ، ومن ثم تفصيل وتركيب ما يعملنه من خياطتهن الحقيقية . ويتوقف اختيار الاشياء المراد عملها في جميع ادوار منهاج شغل الابرة على ملاءمتها من هذه الوجـــة والسماح بارتكاب الاغلاط الى حد محدود ضروري للنجاح . واما الرسم والتفصيل فيتطلبان تفكيراً وابداعاً ، ويولدان الاعتماد على النفس والشعور بالمسؤولية . وقد يكتسب الاطفال الثقة عندما يسمح لهم بمعالجة صعوباتهم ثم يكتسبون بـالتدريج ايضاً معرفة الشكل ونسبة الحجوم بعضهـــا الى بعض مما يجعل تفصيل الثياب الصعب، امراً سهلا بالنسبة الى الادوار الاولى.

ولا ينتظر من الطفلات خياطة متقنة ، فقد تكون الغرز بادىء ذي بدء كبيرة او غير منتظمة ، ولـكن بالتمرين والتدقيق التدريجي ينتظر ان تكون الخياطة اكثر اتقاناً . والمستوى المرغوب فيه يجب ان يكون نتيجة للتمرين على تقدير المسافة وعلى الزيادة في الضبط لا نتيجة نظام ميكانيكي يتوقف على قياسات مضبوطة او مساعدات خارجية كاستعمال الخطوط المنقطة او عـــد الخيوط . ويلزم ان تكون الابر المستعملة ذات ثقوب واسعة غير طويلة ، والخيوط زاهية الالوان غليظة ناعمة . والاقمشة لينة قويـــة النسيج بعض الشيء ، واذا اردنا ان نتجنب اجهاد البصر وجب ان نتحـــاشى استعمال الخيش الابيض او الاقمشة المخططة والمتقاطعة الخطوط .

ولا يمـكن ان يتشدد في اهمية تدريب الطفلات في صغرهن منذ البدء حسب اساليب جيدة في هـذه المهنة ، فمثلا على المعلمات منذ الوقت الذي يبتدأ فيه باستعمال الـكشتبان ان يراقبن البنات لئلا يعتدن العادة السيئة في

دفع الابرة في القماش بالسبابة والابهام ، ثم وضع اصبع الكشتبان على رأس الابرة لزيادة ادخالها . اذ انهن لن يتعلمن الاتزان في الحركة بهذه الطريقة .فيلزم اعطاء التعليمات الخاصة بكيفية استعمال الادوات والمواد دون الالتجاء الى التمارين الميكانيكية القديمة ، وفي هذه المناسبة نجد ما هو معروف بالتطريز (وهو خياطة ملونة الغرز واسعتها تجمع بين التركيب والزينة) ،مناسباً للطفلات في الادوار الاولى فقط على شرط ان تفهم المعلمة تماماً ما ينطوي تحت هذه المبادىء ، فقد يضيع الغرض الرئيسي في طرق هذا الباب من الشغل مع الطفلات اذا استعمل القطن الابيض الناعم اولا لاعداد الفستان . ومن ثم يتبع تزيينه بالوان مختلفة ، او اذا اصبحت الغرز واسعة الى حد لا يظهر غرضها تركيبياً كان او تزيينياً . فان اول ما تتوقف عليه فائدتها كوسيلة في الحقيقة ان تكون الغرز المستعملة بسيطة وفي ذات الوقت يمكن ان تستعمل في شتى الطرق . ومهما يكن من امر فهي تكسب الطفلة التدريب اللازم في كيفية معالجة الادوات بالايدي دون فقدان الرغبة في العمل .

وفي هذه الناحية نفسها وهي التدريب على اساليب جيدة لهذه المهنة يستحسن عادة ان ترى الطفلات نماذج جاهزة من الاشياء التي عليهن ان يعملن مثلها قبل البدء بالعمل . فدرس النماذج الجيدة يساعد في اعطاء فكرة واضحة عن الغرض الذي نحن بصدده . واما في مسائل الالوان واختبار العمل فهي في الغالب الطريقة الوحيدة التي ينمو بواسطتها الذوق . وقد ينتظر عادة من البنات اللواتي في الحادية عشرة ان يتعرفن على الاعمال البسيطة في الخياطة والحياكة وان يكون لهن بعض المهارة في استعمال ادوات الخياطة وموادها .

تعليم البنات الكبيرات

عندما تترفع البنات وهن ما بين الحادية عشرة والثامنة عشرة الى صفوف في مدارس البنات الكبيرات تجب مراعاة عدة خطوات معينة تضمن تتميم النجاح. ويجب ان يكون شغل البنات الكبيرات سواء أتعلمن في مدارس مركزية (هي فوق الابتدائية ودون الثانوية) ام في غيرها اكثر اتقاناً من شغل البنات الصغيرات. فوضع خطة تدريجية من أهم الامور لضمان النجـاح المنتظم في السنوات الاخيرة من الحياة المدرسية.

ان الانتباه في السنوات الاخيرة قد انحصر في مطالب البنات انفسهن وعلى ذلك ففساتين عدة تعمل في هذه الايام. وعلى كل فمبدأ جعل شغل المدرسة عملياً اساسياً في التعليم مبدأ يحمل معه بعض الخطر.

لا نقصد بكلمة (عملي) هنا نفعياً، فاذا رغبت المعلمة ان ترى البنـات الصغيرات يستطعن ان يصنعن ثياباً يلبسنها فعليها الا تنسى ايضاً ان اول عمل للمدرسة هو توليد قوة يستطاع بها تعليم اصول هذه المهنة الجيدة. وليس السبب الوحيد الذي من اجله يعلم شغل الابرة في المدارس ان نعد ثيـاباً جاهزة بسرعة متناهية. ومع ان الخياطة وغرزها البالغة الدقـة في الايام السابقة قد حلّت محلها اشياء ابسط واقل مشقة منها، فلا نزال نجد دائمـاً ان فضائل الكمال والاتقان والعناية لها قيمتها وخطورتها.

والمعلمات جادات في ان تكون النماذج والاساليب المتبعة في المدارس شبيهة بالزي المتبع. ولا شك ان الزيادة في عدد الفساتين ناتجة عن بساطة زي اليوم الحاضر.

وعلى كل ينشأ لدينا هذا السؤال وهو هل من المستحسن اهمال الاعمال

التي شغلت قسماً كبيراً من المدارس في الزمن السابق لانها اصبحت لا تستعمل في الوقت الحاضر الا نادراً . فمن المحقق انه غير مستحسن ان نجبر البنات على عمل معين في ثوب ما لكي يتعلمن تلك العملية فقط اذا امكن ان يكون الفستان نفسه اكثر ملاءمة ونفعاً فيما لو صنع بطريقة اخرى . وكذلك لما كنا نجد ان اي عمل (كتركيب زمات القماش بعضها الى بعض او عمل العرى) يفيد لاغراض خاصة كان من الحمق ان تترك البنات المدرسة وهن يجهلنها . اضف الى ذلك اننا نجد انه بالرغم من اعتبار العادات المحلية في امكان المدرسة ان تمد يد المساعدة للوالدين وذلك بعمل نماذج واساليب حديثة في هذه المهنة.

التفصيل وعمل النماذج :

نجد ان التقدم في هذه الناحية كان أبطأ منه في اية ناحية اخرى اذ ان قليلا من المدارس تعلم البنات رسم الثياب وتفصيلها وترقيعها وتركيبها وخياطتها . ولعله لعدم فهم المقصود من التفصيل من جهة وللصعوبة الحقيقية في تعليمه لصفوف كثيرة التلاميذ من جهة اخرى ، نجد ان التفصيل في المدارس لا يكون اكثر من قطع (قص) نموذج قد وضعته المعلمة على القماش ثم ان وضع النموذج عليه افضل بكثير من تعليم البنات القص على طريقة ميكانيكية وعلى ذلك فله فائدة عملية جلى للبنات .

والمعلمات اللواتي يحملن على عاتقهن رسم جميع الاشياء والفساتين وتفصيلها انما هن يحرمن البنات في الحقيقة تدريباً جليلا ، كما ينسين ان عمل ابسط الاشياء يؤول الى دقة الرسم والتركيب . فهذا الشغل ينتج تدريباً مباشراً في تكييف الوسائل للاغراض التي تنتجها بعض المواضيع

الاخرى . مثال ذلك اذا ارادت طفلة ان تعمل شرشفاً لفراش لعبتها كان عليها ان تقيس الفراش بنفسها فتترك مجالا للحواشي ، والدرزات والثنيات وان تعمل له انموذجاً من الورق قبل تفصيله على القماش . وقد تقوم المعلمة احياناً بعمل هذه الاشياء لسهولتها . والابتداء بابسط الاشياء يكسب البنات الثقة اللازمة في رسم الثياب الحقيقية وتفصيلها فيما بعد . وهكذا يستطعن ان ينتفعن كل الانتفاع بشغل الابرة في بيوتهن .

هذا ولا شك ان الاكثرية الساحقة من البنات بعد ان يتركن المدرسة يستعملن نماذج كاملة يمكن ان تشترى ببضعة قروش، فالسهولة في الحصول على النماذج الجيدة بهذه الطريقة تقضي بوجوب تعليم البنات كيفية استعمالها وهن بالمدرسة . وتعتقد بعض المعلمات ان افضل الطرق لاستعمال هذه النماذج اعطاء التعليمات في عمل النماذج من الورق القابل للطي والمسودات والرسوم البسيطة . وفي كل طريقة تتبع لتعليم عمل النماذج يجب ان تتمشى معها التعليمات الخاصة بالنماذج وعلاقتها بالشكل الانساني . وهذا يتوقف على الملاحظة الدقيقة ودقة القياس من قبل البنات انفسهن . ويجب الا يقضى الوقت في عمل نماذج الملابس التي خرجت عن المألوف (زالت موضتها) او التي لا يطلب من اي طالبة في الصف عملها وتفصيلها وعلى البنات عند استعمال النماذج المشتراة الا يتعلمن كيف يلائمنها لكل شخص على حدة فقط ، بل يفهمن التعاليم التي تصحب كل انموذج . ومما تجب معرفته ايضا مسألة بيع الملابس المصنوعة في المدرسة فهي اسهل بكثير من غيرها، هذا اذا زيد الاهتمام بان تكون النماذج على احدث طراز وبأن تكون الفساتين مما يرغب البنات انفسهن في لبسها .

شغل الصنارة

ان الاقبال على الملبوسات المصنوعة بالصنارة في اثناء الحرب لم يستفز الرغبة في شغل الصنارة في المدارس فقط بل برهن على ان التمرين في صنع النماذج بالصنارة دون عمل الاشياء نفسها كان غير ضروري ، وان الاشياء التي تم صنعها بالصنارة اثناء الحرب العظمى كانت كثيرة متنوعة ودلت على نشاط المعلمات والبنات وغيرتهن فاصبح شغل الصنارة عملا محبوباً ،

ان الآباء يجهزون بناتهم بصوف لملبوسات تعمل ذات فائدة . ونجد منها انه قد امحى شغل النماذج وقطع التمرين من هذا النوع من شغل الابرة ولا غرابة في ذلك. ويمكن ان تتدرج اشغال الصنارة من السهل الى الصعب وذلك بان تعمل الاشياء البسيطة الشيقة في الادوار الاولى . ولكن لا مبرر في السماح لبعض البنات الصغيرات باضاعة الوقت في شغل القطع التي لا يلتفت اليها بالصنارة . وعلى ذلك لا يكون لمثل هذا التدريب اية فائدة . وبالرغم من تثبيط عزائمهن قد يكون له تأثير اخلاقي يقودهن الى اهمال الشغل وعدم المبالاة به . ان البنت لا تفخر ولا تبذل جهدها في عمل تعرف انه سيتلف بعد انتهائه .

وبعد التغلب على الصعوبات الاولية في صفوف الصغار يبدأ في شغل الجوارب وتدرب البنات على صنع مثل هذه الاشياء وغيرها بالصنارة تدريباً كافيا فيشتغلن مستقلات حسب تعليمات مطبوعة على الورق . ولا يستحسن حصر شغل الصنارة في فصل واحد او تخصيص وقت لا يتناسب والوقت المعين كله لشغل الابرة .

التصليح والتجديد

بالرغم من تشجيع رغبة البنات في هذه التعليمات البسيطة الخاصة بملابسهن، كوضع الازرار والاربطة، عندما تدعو الضرورة يمكن تعليم التصليح المتقن لدرجة كافية بعد ان تملك البنات شيئاً من البراعة اليدوية، ويتمرن تمرينا كافيا فى معالجة الاقمشة بايديهن، وهناك صعوبات فى المدارس في تصليح الملابس على اختلاف ادواره. فادارة صف كبير تكون لكل بنت فيه قطعة مختلفة لرتقها فيها من الصعوبات ما فيها ويتطلب بعضها مهارة فائقة امر قد يستحيل على اكثر المعلمات. ومن المحتمل ان تكون افضل طريقة لتجنب هذه الصعوبة اعطاء التعليمات الخاصة ببعض انواع التصليح (كالرتق مثلا) للصف اجمالا ثم يتبع ذلك بشغل عملي يقوم به فريق من البنات.

وبهذه الطريقة يمكن مراقبة شغل قسم من البنات يتراوح عددهن ما بين عشر الى اثنتي عشرة ويمكن ايضا القاء نظرة عامة على القسم الباقي من بنات الصف وهن يشتغلن بالملابس او بشغل الصنارة.

وهنالك صعوبات اخرى وهي جعل البنات يأتين من بيوتهن بأشياء للتصليح. ولن يصد هذه الصعوبات الا الحكمة والصبر. وكثيراً ما برهنت التجارب انه اذا كان التصليح جيداً والطرق المتعلمة ملائمة لاحوال البيت يستمال الابوان الى التعاون مع المدرسة. وان تكليف عدد قليل من البنات بجلب قطع مناسبة لتصليحها الدرس اسهل من تكليف الجميع بذلك وهذا دليل آخر على جودة الطريقة التي ذكرناها. ومما يشابه التصليح تفصيل او تجديد الملابس القديمة الزي او البالية بعض البلى. في اثناء الحرب جابه كثير من المدارس قلة الاقمشة الجديدة والحاجة الى الاقتصاد، ومع هذا فانها انتجت شغلا فائقاً فى تجديد الملابس القديمة. فاستمر بعض المدارس

على انماء هذا النوع من الشغل . ولا شك في انها جهزت طالباتهـا بنوع مفيد من التدريب . واما تحضير الملابس والاقمشة القديمة بالغسل والكي والصبغ اذا دعت الحاجة اليه ، ففيه دروس عملية فى علم الصحة والاقتصاد . وهكذا تم تحويل الملابس الكالحة غير الجذابة والمهملة الى ملابس جديدة نافعة مما سبب اقبالا عظيما على من يقوم بهذا العمل .

شغل الزخرفة

يحتاج شغل الابرة وقيوده في المدارس الى اهتمام عظيم فالرغبة في الاشياء الجميلة صفة عامة في الاطفال من البنين والبنات وعلى ذلك فيجب ان تشجع هذه الرغبة كواسطة لتهذيب الذوق والحكم في تقدير ما يستحق الاعجاب. ان الفصل بين ما هو جميل وما هو مفيد انتج الزخرفة والتزيين في الثياب والاثاث وقد ظهرت حديثا علائم المقاومة لهـذه الفكرة التي في وسع المدارس مساعدتها. واما النظرية القائلة بوجوب صنع الفستان او اي شيء آخر اولا ثم تجميله ثانيا فيحل محلها فهم للجمال اصح. فاصبح ينظر الى الجمال كشيء تام التركيب حسن العمل موافق للغرض المقصود لا كشيء لمجرد الزينة . وهذه احدى النظريات التي تنطوي تحتها التغييرات الحديثة في شغل البنات الصغيرات الذي اشير اليه سابقا . وهي ان تكون الغرز التي تربط اجزاء الملابس بعضها ببعض مما يزينها او بعبارة اخرى مما يجعلها اكثر لذة وافتناناً.

ومهما يكن من امر يجب الا يستنتج ان الغرز الكبيرة الملونة هي النوع الوحيد للتزين الذي يجب تعليمه ، وانها صالحة لجميع الاغراض ، وليست الخياطة البسيطة الجيدة باكثر لذة للعين وملاءمة لمختلف الاغراض فحسب ، بل هنالك انواع تقليدية لتطريز ابيض بسيط من المؤسف اهماله . فالغرز الكبيرة الملونة في صفوف البنات الصغيرات يمكن ان تتم على

نظام ادق في صفوف البنات الكبيرات وذلك بزيادة التدريب في الرسم وبتعليم غرز التطريز البسيطة التي تليق بكل من الشغل الابيض او الملون.

ففي كل هذا الشغل يجب ان يلفت النظر الى تنمية الناحية البديعية فى البنت والى تربية ذوقها. ولما كانت رؤية الاشياء الجميلة اساسا لتعلم تقديرها كان في امكان المعلمات القيام بأمرها وذلك بعرض نماذج جيدة الصنع والرسم واللون من شغل الابرة.

اساليب التعليم

ان قيمة تعليم الصف شغل الابرة مسألة تستحق العناية. اذ يوجد وقت للدرس والشرح للصف اولفريق من الصف او لبنت واحدة. ويضيع الوقت وما تبذله المعلمة من الجهود في تعليم عمل او غرزة لكل من البنات على حدة اذا كان في الامكان تعليم ذلك بدرس واحد لصف او جماعة من البنات فى ذات الدور في شغل الابرة. وواضح ان اي محاولة في الصفوف الكبيرة لتعليم الاعمال الجديدة لكل بنت على انفراد او حل كل صعوبة بمفردها ربما ولدت فترات الكسل من البنات من جهة وتكرارات لا لزوم لها من المعلمات من جهة اخرى. فشغل الابرة موضوع عملي ولذلك قد لا يكون من الضروري اعطاء درس للصف في كل اسبوع. لكن هنالك بعض المواضيع (كعمل النماذج) تعالج فى دروس الصف واما في احوال اخرى فقد يكون الانسب ان يعطى الدرس لقسم من الصف. ومما هو جدير بالذكر انه يجب ايجاد الفرص للتكلم عن اختيار المواد ونوعها وغرضها وملاءمتها لاغراض مختلفة. وعند الضرورة يجب الرجوع لما قد درسنه من ابحاث اخرى مثال ذلك دروس على مصدر المواد وصناعتها وكذلك الغسل والتقلص، ومتانة النسج وثبات اللون.

كتب الملاحظات

اذا استعملت كتب الملاحظات بدقة وروية ساعدت في تعليم شغل الابرة كما تساعد اي درس آخر . فعلى كل بنت ان تحفظ لديها سجلا منظما لشغلها الخاص يكتب فيه تاريخ بدء شغل ما تعمله وتاريخ الانتهاء منه ، وثمن الادوات والمواد من اقمشة وغيرها ، والمقدار المستعمل منها . وهذا السجل يفيد المعلمات كثيراً في معرفة نتائج التمرين وفي حذف التكرارات غير اللازمة لعمل ما قد تم . واذا كانت الكتب تحتوي على صور وتفصيل الاعمال الصعبة في الخياطة والحياكة والصور الملونة للتطريز على انواعه والنماذج الصحيحة ، واسماء انواع المواد المختلفة باثمانها الدارجة ، وملاحظات عن ملاءمتها لاغراض معينة متنوعة كان للبنات فائدة جلى لا في المدرسة فقط بل بعد المدرسة ايضاً.

الاختبار

يستحسن ان تهتم المعلمات بان يبعث هذا الموضوع ذكاء في البنات كما يعمل على تمرين اصابعهن . ولهذا الغرض الذي نحن بصدده يجب ان تعطى اختبارات بسيطة في فترات معينة . وهذا يمكن اجراؤه باسئلة تتطلب احيانا جوابا خطيا ، واحياناً اخرى عملا كرسم النموذج على القماش او عمل عروة او غير ذلك .

الانظمة والخطط

اذا تحتم تعليم شغل الابرة على الاساليب المشار اليها سابقا فمن الواجب ان تلازمها حصة متدرجة يضعها شخص واحد وتكون عادة رئيسة المدرسة او اكبر المعلمات مقاماً . وفي المدارس المختلطة يتم ذلك باستشارة بعض المعلمات الاخريات

وعلى كل من له يد في تعليم شغل الابرة ان يكون واقفا على ما ينطوي تحت هذه الخطة ملماً بنواحيها ، ولكن على معلمة واحدة منهن فقط ان تكون المسؤولة عن تنفيذ ذلك في كل صف . وتكون هذه الرئيسة في مدرسة البنات مساعدة المديرة وفي المدرسة المختلطة مساعدة اكبر المعلمات مقاما .

وفي المدارس التي تجتمع الصفوف فيها لشغل الابرة يجب ان تتحاشى كثرة الصفوف او الصفوف التي يتسع الفرق بين افرادها .

وهناك ميزات واضحة في تصفيف البنات كلما امكن ذلك تصفيفاً خاصاً بشغل الابرة مبنياً على مقدرتهن العملية .

مقدار الوقت المعين وتوزيعه

ويختلف الوقت اللازم لشغل الابرة تبعاً لاختلاف العوامل. ولكن يلزم لتعليم البنات الصغيرات عادة وقت اقل ودرس اقصر مما يلزم للبنات الكبيرات اما في المدارس المختلطة ، فتظهر الصعوبة في ترتيب دروس الابرة . ويجب ان لا يغرب عن البال ان البنات الكبيرات يتطلبن دروساً اطول . فدرسان مدة كل منهما ساعة ونصف ساعة انفع بكثير من ثلاثة دروس مدة كل منها ساعة ، ولتطبيق ذلك عملياً وجد من الافضل احيانا ان يفرق بين البنين وبين البنات طول فصل مدرسي فتعلم البنات موضوعا آخر (كالصحة مثلا) في جزء منه .

تحضير المواد

لانظمة سلطات التعليم المحلية التي تدير تجهيز المواد والتصرف بالادوات المصنوعة احيانا تأثير عظيم في تحديد مجال الشغل الجاهز

وقيمته . وينتظر عادة ان يقوم ثمن المبيع من المواد الجاهزة بنفقات معظمها او كلها . وبناء على ذلك فكثيراً ما تمتنع المعلمات من اعطاء البنات ما يستطعن عمله لخوف من الخسارة المالية في نزول الاسعار فيجعلن البنات يعدن عمل بعض الثياب فقط ، وذلك لان لديهم ثيابا جاهزة للبيع . وجعل ثمن المبيع يسد قسما كبيرا من النفقات امر يجب ان يراعى ، ومن المفروض ان تتلقى البنات التعليمات المستمرة فى شغل الابرة وذلك بعمل الملابس وما شابهها ، واذا كانت المواد التي تحضر للشغل لا تعود بثمن كان ذلك حملا على مال المدرسة وكانت تربية البنات في الاقتصاد غير صالحة .

فالمعلمات اللوائي يضعن خططهن بتأن ، ويعتبرن الاحوال المحلية ، ويشجعن استعمال النماذج الحديثة ويصررن على الشغل المتقن قلما يجدن صعوبة فى بيع اكثر الملابس الجاهزة ولكن لا ينتظر منهن ان يستردون جميع النفقات . ولا يغرب عن البال ان قسما من المواد يستهلك فى العمل ولا سيما في عمل البنات الصغيرات

ان نوع المواد المستعملة فى المدارس وتنوعها سبب تقدما بيناً في السنوات الاخيرة وذلك لان السلطات المسؤولة تسمح للعلمات بالحصول على لوازمهن بطرق مختلفة ، واكثر الطرق استعمالا للحصول على ما يحتاج اليه من المواد اختيارها من قائمة تقدمها الدائرة ، واحيانا ترسل النماذج الى المدارس واحياناً يجهز مستودع خاص باللوازم التي تتطلبها المعلمات فيرينها هناك معروضة ، وفى بعض الحالات تشتري المعلمات ما يحتجن اليه . ومهما كانت الطريقة فالمهم ان توضع القوائم والنماذج في اغلب الاحيان موضع التنقيح والتعديل من قبل الادارة بموافقة المعلمات ، ويجب ان لا يغرب عن الذهن ان الاحوال المحلية تتغير فى الدائرة الواسعة النطاق ، وعلى ذلك فالافضل ان يكون للعلمات اليد الطولى فى اختيار المواد .

المعدات

من المتفق عليه اليوم ان شغل الابرة يتطلب مكاناً اوسع مما تقـــدمه الصفوف الاعتيادية ، والميل عظيم فى بنايات المدارس الجديدة الى اعداد غرفة للعمل مجهزة بالطاولات والكراسي عوضاً عن القماطر . ويمكن استعمالها لشغل الابرة ولاشغال اخرى وللغداء ، وقد وجد فى بعض المدارس الحاضرة انه فى الامكان تخصيص غرفة تعرف (بغرفة الاعمال العملية) . وعلى كل يعلم شغل الابرة فى الاكثرية الساحقة من المدارس فى غرف الصف العادية واللوازم العادية يجب ان يصحبها ما يلي :

(١) طاولة قابلة للطي تستعمل للتفصيل

(٢) اغطية للقماطر

(٣) وسائل جيدة منفصلة بعضها عن بعض لحفظ الادوات

(٤) وسائل جيدة للغسل

(٥) ماكنات للخياطة

(٦) كتب المراجعة ، وكتب الموضة والنماذج

(٧) وسائل للقيام بالكي

وقد تكون الجوارير فى خزانة لحفظ المواد افضل بكثير من السلات المخصصة عادة لهذا الغرض ، ويجب ان تكون كل اداة لشغل الابرة بعيدة عن اية اداة من الادوات الاخرى للمدرسة . وعلى كل بنت ان تجهز نفسها فى اثناء دراستها بكيس للخياطة تحفظ فيه شغلها والكشتبان ومترا من شريط والمقص والمدبســـة ، فمثل هذا التدريب لا يجعلها تكتسب خصالا طيبة فقط بل يجعلها تصون اغراضها من الضياع

وتكاد تعد الادوات اللازمة للغسل لوازم اضافية ، والنظافة ضرورية جدا لشغل الابرة . هذا وان الماء الساخن يجب ان يعد كما تعد منشفة للاستعمال من كل غرفة كلما امكن ذلك ، وعلى البنات ان يتعودن منذ البدء تنظيف الايدي دائماً سواء في المدرسة او اي مكان آخر للقيام باي عمل كالتمريض او الطبخ او الخياطة .

استعمال ماكنات الخياطة

يحسن بالبنات الكبيرات في جميع المدارس ان يتعلمن استعمال ما كنات الخياطة . وهذا لا يعني انه يجب ان يحل شغل الخياطة محل شغل اليد ، وانما تكون متممة له عند الحاجة ويكون لخياطة اليد دائما المقام الاول لمهارة الصنعة التي تخرج لنا نتاجا حسناً لا يمكن ان ينتج باية طريقة اخرى . واما الماكنة فأقوى وأسرع من الابرة في بعض الاغراض . وعلى البنات الكبيرات ان يتعلمن ماهية هذه الاغراض ونواحيها المختلفة قبل ترك المدرسة

ان الماكنة ضرورية في خياطة الفنيلات او الاقمشة الصوفية الخشنة للحصول على نتائج مرضية . وبعد ان تتقن الخياطة باليد يحسن ان تستعمل الماكنة بسرعة في الدرزات الطويلة . ومن الاهمية بمكان ان لا يعتقد البنات ان السرعة في الخياطة هي الغرض المقصود في استعمال الماكنة . وانها ملائمة لجميع الملابس والاقمشة على السواء ، كما يجب ان لا تؤدي الرغبة في الاسراع لاتمام فسطان الى شغل غير متقن . واخيرا يجب التشدد في الترتيب والنظافة حين تمام العمل .

كتب المراجعة

قد تنتفع المعلمات واحياناً التلميذات بكمية وافرة مما كتب عن شغل

الابرة . ويضاف الى هذه الكتب مكتبة كتب اخرى ومجلات تبحث في تعليم شغل الابرة وتاريخه في بلادنا والبلاد الاخرى .

الختام

وفي الختام على المعلمات ان يغتنمن الفرص السانحة لانعاش رغبتهن في شغل الابرة ولانماء مهارتهن فيه وفي سواه من الاعمال المرتبطة به . واذا فعلن ذلك كن اقدر على تزييد الرغبة والجهد في الاطفال وضمان التقدم في شغلهن . فزيارات المتاحف ، ومعارض شغل الابرة والاجتماعات غير الرسمية للمعلمات في قضائهن او في اقضية اخرى ، وتصفح الكتب ودرس النماذج الجيدة ، كلها تساعد على الوصول الى ما نحن بصدده .

الكلية العربية ــ الصف الخامس

جميل بركات

جولة في مدارس انكليزية مختلفة[1]

قال الزائر :

ان المدارس ومناهج الدراسة تختلف اختلافا بيناً عن بعضها البعض . فمن الصعوبة بمكان ان نورد حقائق عامة مسلماً بها خالية عن عدة شواذ . فان الزائر لهذه المدارس يلاحظ نقاطاً كثيرة تخرج التربية الانكليزية فيها عن نهج نظامنا . ومن اهم هذه الاختلافات ثلاثة .

---

١ مترجمة عن الانكليزية من مجلة The School عدد نوفمبر ١٩٣٣

١ — النظام اللامركزي هو المتبع .

٢ — (الهيئات) المختارة : وهي تلعب دوراً هاما جلياً في التربية العامة

٣ — حرية المعلمين والمدير فيما يتعلق بالمناهج واساليب التعليم

انواع المدارس وشروط الدخول فيها

والان تنهج المدارس الانكليزية خطة ترمي الى اعادة تنظيمها ، ولقد بعثت هذه الفكرة الى الوجود بعد ظهور قرار «هادوا» Hadow سنة ١٩٢٦ الذي لما يتم تطبيقه في كثير من المقاطعات . وقبيل هذا القرار كانت المدرسة تجمع عدة اقسام كقسم الاطفال وقسم الاحداث حتى الكبار في بناية واحدة . وصفوة القول ان خطة تحسين النظام هذه تتطلب فصل المدارس المتجاورة واستعمال بناية باكملها للاطفال واخرى للصغار وثالثة للكبار

ومن المتحتم ان توضع فكرة كهذه في حيز العمل تدريجياً لتكون الغاية القصوى فيها ما يأتي :

كل التلامذة يجتازون مدارس الاطفال والصغار ويدخلون في امتحان تنافسي في سن الحادية عشرة . فالناجحون منهم يحالون الى المدارس الثانوية ، واما الراسبون فترتب لهم درجات نسبية مثل (ا ، ب ، ج ، د ، ه) وتنتخب المدارس المركزية تلامذتها من مدارس الصغار ومن اولئك الذين حازوا على درجتي أ ، ب وفي بعض الأحايين على (ج) واما البقية الباقية فتحال الى مدرسة الكبار .

ومما يلذ المرء ملاحظة النسب المئوية لانواع مختلفة من المدارس ، فانه يرى مثلا في لندن سنة ١٩٣١ انه لم تعط منح مدرسية للدخول الى مدارس ثانوية الاول ٤ ، ٧ ٪ من اولئك الذين قدموا الامتحان في نهاية مدرسة

الصغار . وثمة نسبة زائدة تقدر ب ٢ ٪ او ٣ ٪ منهم احيلوا الى المدارس المركزية . وهكذا يستنتج ان نحو ٨٠ ٪ منهم دخلوا مدارس الكبار . هذا وان المدارس الثانوية تقبل طلابا نصفهم من دافعي الرسوم والنصف الاخر من ذوي المنح المدرسية

وامتحان المنح الذي يعقد في السنة الاخيرة من مدرسة الصغار يحتوي على اربع اوراق من الواجب ان يجاب عليها في نصف نهار . ومنها اثنتان للانكليزية ، واثنتان للحساب واسئلة هذه الفحوص من الصعوبة بحيث تتناسب في درجتها وذكاء اطفال في هذه الاعمار . وكنتيجة للتشدد في هذين الموضوعين في انتخاب الطلاب للمدارس الثانوية خصص لهما وقت وافر في برنامج الدروس .

وقد تعزى قلة النسب المئوية لاولئك الطلاب الذين يمنحون حق الدخول في المدارس الثانوية مجانا الى ضيق النطاق لضم مجموع كبير من التلاميذ بين جدرانها ، ناهيك من انها صعبة المنال لغلاء المعيشة فيها . ويؤكد الثقات الانكليز ان التلميذ يستفيد من تربية كهذه قبل دخوله هذه المدارس . وعلى الجملة فالمهم هنا ان لا ينفق المال على الطالب الا اذا برهن على مقدرته في الاستفادة من التربية الثانوية .

وانه لامتياز كبير ان يسمح لطالب بالدخول الى مدرسة مركزية اذ لا يدخلها الا من برز في الامتحان . وفي مثل هذه الحالة يطلب المدير من والدي الطلاب ان يمضوا اتفاقا يتعهدون فيه بارسال اولادهم الى المدرسة مدة اربع سنوات بانتظام

المدارس المركزية

وثمة اربع وثمانون مدرسة مركزية في لندن . وهدف هذه المدارس: ان

تعد طلابها للانخراط في سلك الصناعة والتجارة اذا هم بلغوا السن الخامسة عشرة ولذا فان هذه المدارس تأخذ المرء بنوع من التربية العامة تنحرف مدة تعليمها الاخير في اتجـاهها الى ناحية علم التجارة ومواضيع صناعية اخرى . وقد انتقت المدرسة تلامذتها بالطريقة المرسومـة انفاً وانتخبت هيئتها التعليمية من المعلمين الذين تدربوا على مهنتهم في المدارس الابتدائية وهم يرفعون اليها اذا بلغوا درجة تناسب ذلك. وجل هـذه المدارس اما للذكور واما للاناث والقليل منها يضم الجنسين معاً .

المدرسة (ا) للذكور :

قال مدير هذه المدرسة ان واجبه المقدس الاوحـد ايجاد وظائف لطلابه الذين اصبحوا على اهبة التخرج . ولقد نجح في هدفه هذا كل النجاح مدة اشتغاله في منصبه فوجد عملا لكل تلميذ تخرج من مدرسته بالوسائل الاتية :

١ ــ جمعية متخرجي مدرسته : ينتظر من كل واحد منهم ان يطلب من موظفه استخدام بعض من سيتخرج اذا كان لديه مكان خال .

٢ ــ يحتفظ المدير بقائمة اسماء ما يقرب من ١٠٠ شركة صناعية مجاورة له ويظل واياها على اتصال يزورها في اوقات مخصوصة ويبعث لها بين الحين والاخر يسألها ان كانت مدرسته تعد طلابها اعداداً لائقاً لاستخدامهم

٣ ــ تشترك المدرسة في القسم الاخير من الفصل الدراسي بجرائد يجيب الطلاب عندها على طلبات الوظائف المنصوصة فيها .

٤ ــ على الطلاب ان يساعدوا بعضهم البعض في ايجاد مراكز لهم وان يعيشوا عيشة يستحقون معها وصاية الوزراء وذوي النفوذ .

٥ ـ للمدرسة مساس بالصناعة فتحتفظ بمجموعة من كتيبات تبحث في الاستخدام في مهن كثيرة .

ومدة الدراسة في هذه المدرسة هي خمس سنين يقوم الطلاب اجمعهم في السنتين الاولين بنفس العمل وفي السنة الثالثة ينقسمون الى صفوف تجارية واخرى صناعية غير ان ٨٠ ٪ من المواضيع تعتبر اصلية يتعلمها الجميع مدة الثلاث سنين الباقية . وفي القسم الصناعي يدرس علم الطبيعة العملي وصناعة الخشب وصناعة المعدن واما في القسم التجاري فيدرس الاختزال والضرب على الالة الكتابية ومسك الدفاتر . فالمدرسة اذن ترمي الى الاحاطة بتربية عامة والى الاستخدام . وبعبارة اخرى تسعى هذه المدرسة لربط مواد التعليم بحياة الطالب ومصالحه .

مدرسة (ب) اناث وذكور

يدرب الذكور في هذه المدرسة على صناعة الخشب والمعادن بينا يؤخذ الاناث بالمران على الرياضة في الطبخ والكي والتربية المنزلية والخياطة ويلحق بهذه المدرسة قسم يعتاد فيه الطلاب ملاحظة الذوق السليم وقبوله . وهناك يقوم التلاميذ باعمال مبتكرة نافعة تستحق الاهتمام والاعتناء ويشجع التلاميذ على التقصي والبحث في مباحث التاريخ والجغرافيا والعلوم . وعلى تزيين دفاتر ملاحظاتهم بالصور . ولقد انهى احدهم ترجمة حياة فردي مستنفذا في ذلك ثلاثة دفاتر مخطوطة بخط انيق مزخرفة بصور منمقة .

مدارس الكبار

هذه المدرسة هي مدرسة المستقبل واليها يدخل اربعة من كل خمسة

تلاميذ تتراوح اسنانهم ما بين (١١ — ١٤) ولربما قضت هذه المدارس في بعض الاحايين على المدرسة المركزية. وهي لا ترمي الى الاحتراف كما هو الحال في المدرسة المركزية فلقد قال مدير مدرسة من هذا النوع انه يربي اولاده تربية لا تشوبها شائبة الارتزاق وعلى الجملة ترمي هذه المدارس الى ما يأتي:

١ — تهذيب اخلاق الطلاب وتجهيزهم بذوق سليم ونظر ثاقب في الامور.

٢ — تحبيب امور ثانوية اليهم (Hobbies) وتعليمهم استعمال وقت فراغهم خارج المدرسة استعمالا لائقاً

٣ — تجهيز الطلاب بتربية شاملة تمكنهم من التمتع بالحياة شأن اولئك الذين تخرجوا من المدرسة الثانوية.

وتعلم هذه المدارس في الوقت الحاضر الانكليزية والتاريخ والجغرافيا والحساب والاداب والموسيقى والرياضة البدنية والرسم ويزاد الى هذه فروع اضافية بعضها قصرت على الاناث كالخياطة والتربية المنزلية، واخرى على الذكور كالتجارة وصناعة المعادن، وللمدرسة حق التصرف بهذه الفروع الاضافية. لذا نجد ان بعضها مثلا يعلم العلوم والمواضيع التجارية.

وبعض رؤساء هذه المدارس يتذمرون من اجحاف ذلك الامتحان الذي يقرر مصير الطفل التربيوي في السنة الحادية عشرة. وحجتهم في ذلك انه ضيق النطاق يقود الى تشدد عميق في الحساب والانكليزية يصحبه اهمال لبقية المواضيع، وغيرهم يستفسرون عن كنه الحكمة في تقرير مصير الطفل التربيوي في سن حديثة ويقترحون ان يكون ذلك الامتحان في سن الثالثة عشرة.

وانا نورد شيئاً عن بعض هذه المدارس فنقول : —

مدرسة (أ) للذكور

قد خصصت لهذه المدرسة بعض الفروع كالتجارة وتجليد الكتب وقليل من العمل المعدني كالعمل في النحاس والشبهان والحديد . والمدرسة تعلق كبير اهمية على الفن فتحث كل تلميذ ان يتخذ ذهنه وان يسعى في الكشف عن الامور بنفسه فلهذا لا تجد الا اعمالا اصلية غير منسوخة .

مدرسة (ب) للاناث

اهم المواضيع التي تعنى بها هذه المدرسة هي تجليد الكتب وصنع الخزف والتربية المنزلية . ويقضي البنات من وقتهن نصف يوم في الاسبوع لتلقي علم التربية المنزلية .

مدرسة (ج) للذكور

تقضي هذه المدرسة نصف الوقت في تدريس العلوم كالرياضيات والانكليزية والجغرافية والتاريخ والترتيل . في حين انه يقضى النصف الاخر في تدريس تلك العلوم العملية ومنها الفروع الاتية : التجارة مع قليل من شغل المعادن والعلوم والفن وقسم خصص للتمرين العملي .

وغرض قسم العلوم الطبيعية ان تدرس تلك القواعد العملية التي لها مساس بالحياة العملية والتي يطبقها المرء في سلك معيشته والتي يكون قد الفها الطالب في محيطه . ومن ذلك الاجراس الكهربائية والراديو . . . الخ .

وغرض القسم التطبيقي ان يجمع ما بين الاعمال المرسومة في التجارة والعلوم الطبيعية والفنون فيعمل التلاميذ ادوات تمثل ما تعلموه . ومع هذا

فلا يتطلب هذا القسم اجهزة باهظة الثمن . فهو يجمع ما بين جدرانه مجموعات من ساعات التنبيه القديمة ومن علب الخشكنانة (البسكويت) واسلاك مستعملة وقطع من صفائح معدنية وغيرها .

مدرسة (د) للاناث

تجاور هذه المدرسة المدرسة السابقة وتتبع اسلوبا تطبيقياً يشبه اسلوب تلك . فتشغل الطالبات نصف وقتهن المخصص للعمل اليدوي فيعتنين بامر غرف المدرسة الخمس اعتناء تاماً ويدرسن فروعا عدة كالنسيج والخياطة والتطريز ويعودن انفسهن ايضاً عمل الستائر لبيوتهن وحياكة الثياب لهن ونسيج البسط لاستعمالها في مساكنهن . هذا وانهن يدربن لان يخيطن ويطرزن اغطية للطاولات ، ولان ينسجن اكياساً لليد مختلفة الانواع والرسوم ، ولان يعملن قواوير او صحوناً من ورق الجرائد المطبوخ ، وتنقش هذه الاشياء وتزخرف بمهارة وابداع . واذا ما انتقلنا الى غرفة العمل اليدوي الفيناهن يجلدن الكتب ويقمن بغيرها من الاعمال التطبيقية العملية . وفي كل هذه الاشياء يلعب الفن دوره الهام في تجميل ما يعملنه . وكل ما يستعملن من ادوات زهيد الثمن رخيص النفقة .

المدارس الفنية

تضم هذه المدارس ما بين جدرانها طلبة في سن الثالثة عشرة قد اجتازوا امتحان المسابقة . وجل هؤلاء الطلبة تسربوا اليها من مدارس الكبار وبعضهم من المدارس المركزية . هذا وان المدرسة تقبل طلابا يدفعون الرسوم ايضاً . ولطالما ترددت على سمع الانسان تلك الشكوى التي رفعت عقيرتها في ان ارسال احسن ١٠ ٪ من الطلاب في سنهم الحادية

عشرة الى المدارس المركزية والثانوية ربما اخل بصالح المـــدارس الفنية فلا يشجع احاسن الطلاب على الانضمام الى المدارس فتفقد هذه اقوى عقول المدرسة . كما انه اعتقد بعضهم ان الذين يلتحقون بهذه المدارس ان هم الا اصحاب العقول القاصرة .

وهناك انواع مختلفة لهذه المدارس : فمنها ما يعلم عدة فنون تسير على منهاج خاص دراسي واسع شامل ينهل منه طلاب نهاريون وليليون . وتجنباً للاسراف اقتصرت بعض هذه المدارس على مواضيع مخصوصة .

ومدارس الصغار الفنية تتمشى على سنّة فعالة يقتصر فيها على استعداد لمهنة واحدة ، فالطلاب يكدون ولهم نصحاء فقهوا هذه المهن وخبروها . وهذه المدرسة لا تتمكن من الاكثار من طلابها ولذا لا تنفق الا القليل من المال . وكل طالب يتخرج لا بد ان يجد له عملا . وبذلك يتأهب الذكور في مدارس لندن للمواضيع الآتية : — الهندسة ، البناء ، فن الملاحة ، تركيب اجزاء العربات والسيارات ، صنع الآلات ، صنع الاثاث ، فن التصوير ، صوغ الفضة ، الطبخ ، قص الشعر ، عمل الآلات الموسيقية ، شغل المطاط ، الخياطه ، الاحذية .

وفي اثناء ذلك تدرب الاناث على خياطة الالبسة والتطريز وقص الشعر والخياطة وعمل البرانيط والتصوير ، والطبخ المنزلي .

وفي حالتي الاناث والذكور يدخل الطالب او الطالبة وقد بلغ الحادية عشرة او الثالثة عشرة من عمره ويقضي في هذد المدرسة سنتين او ثلاثا .

وتعنى هذه المدارس جد العناية باقسام الفن لعلاقة هذا الموضوع بالصناعات ومما يدلنا على اثره واهميته عندهم ان التلاميذ يقضون نصف يوم

اسبوعياً لتلقي الفن . ولقد وجدت ان جميع هذه المدارس توفرت لديها فروع الميكانيكات ووسائلها وكذلك رأيت انها توجه انتباهها شطر سجلات اعمال التلاميذ وبخاصة الترتيب والاتقان .

التربية التجارية

قد لحظنا في سياق الكلام ان كثيراً من المدارس المركزية والثانوية ومدارس الكبار تحوي دوائر تجارية مختلفة . وفي هذه الدوائر يتشدد اولو الامر في الحذق في الكتابة المختزلة والضرب على الآلة الكاتبة ومسك الدفاتر . واني اختبرت نوع العمل الذي يقومون به في هذه المدارس فألفيته ابتدائياً اذا هو قيس بعمل مدارسنا التجارية . ويعتقد بعض رؤساء هذه المدارس ان السرعة في الكتابة المختزلة ليست بامر جوهري فاذا تملك التلميذ زمام قواعد الكتابة نفسها تمكن من الحصول على السرعة بالتمرين

تسنم الوظائف الصناعية

يضاف الى سعي المعلمين والرؤساء في تدبير الوظائف لمتخرجيهم هيئات اخرى متطوعة تساعد الطلاب وتعتني بشؤونهم الخاصة سواء أكانوا في المدرسة ام في خارجها .

الصف الخامس — الكلية العربية

هنري مطر

سقوط المطر في القدس

من سنة ١٨٦٢ — ١٩٣٣

اطلع الاستاذ سليم افندي كاتول على لوحة عند الجالية الاميركية في القدس تحتوي على معدل سقوط المطر في مدينة القدس ابتداء من سنة سنة ١٨٦١ — ١٨٦٢ حتى هذه السنة . فآثرنا نقل محتوياتها في مجلة الكلية العربية ليطلع عليها القراء .

فالجدول (أ) يبين سقوط المطر بالبوصات من سنة ١٨٦١ — ١٨٦٢ حتى سنة ١٩٣٢ — ١٩٣٣ والجدول (ب) يبين معدل سقوط المطر في كل عقد ابتداء من سنة ١٨٦٢ — ١٨٧١ . ويتبين من الجدول (أ) ان سقوط المطر فى القدس كان غزيراً جداً فى السنين ١٨٧٣—١٨٧٤، ١٨٧٧—١٨٧٨ ١٨٩٢ — ١٨٩٣، ١٩٠٥ — ١٩٠٦، ١٩١٩ — ١٩٢٠ . كما انه يتبين من الجدول (ب) ان معدل سقوط المطر كان قليلا فى العقد الاول ثم اخذ فى الازدياد فى العقود التالية حتى العقد الخامس حيث اخذ فى الهبوط واستمر هذا الهبوط حتى آخر العقد السابع

واذا جازلنا ان نستنتج شيئاً من هذين الجدولين امكننا ان نقول ان سقوط المطر بعد أن اخذ في الازدياد ثم في الهبوط قد وصل الى آخر درك في هبوطه وانه الان اخذفي الصعود على الارجح.

الجدول (أ)

السنة	سقوط المطر بالبوصات	السنة	سقوط المطر بالبوصات	السنة	سقوط المطر بالبوصات
١٨٦١ — ١٨٦٢	٢٤،٢٥	٥ — ٦	٢٩،٣٩	١٩٠٩ — ١٩١٠	٢٥،٥٣
٢ — ٣	٢٢،٨٧	٦ — ٧	٣١،٢٦	٩١٠ — ٩١١	٣٦،٩٤
٣ — ٤	٢٠،٣٤	٧ — ٨	٢٠،٤٠	١ — ٢	٢٦،٨٩
٤ — ٥	٢٢،٥٧	٨ — ٩	٣٠،٦٣	٢ — ٣	٢٦،٧٧
٥ — ٦	١٩،٣٠	١٧٨٩ — ١٨٩٠	٢٤،٧٠	٣ — ٤	٢٠،٠٠
٦ — ٧	٢٦،٧٦	٩٠ — ٩١	٢٣،٨٩	٤ — ٥	٢٣،٠٦
٧ — ٨	٢٩،٠٨	١ — ٢	٣٠،٩٥	٥ — ٦	٢٧،٥١
٨ — ٩	٢٤،٤٤	٢ — ٣	٣٨،٣٧	٦ — ٧	٢٤،٥٨
١٨٦٩ — ١٨٧٠	١٢،٥٥	٣ — ٤	٢٩،٣٤	٧ — ٨	٢٧،٦٤
٧٠ — ٧١	١٩،١٥	٤ — ٥	٢٥،٤٥	٨ — ٩	٢٧،٦٤
١ — ٢	١٨،٤٠	٥ — ٦	٣٧،٦٠	١٩١٩ — ١٩٢٠	٤٠،٠٦
٢ — ٣	١٨،٩٤	٦ — ٧	٣٦،٦٧	٩٢٠ — ٩٣١	٢٧،٥٥
٣ — ٤	٣٩،٥٢	٧ — ٨	٢٩،٧٥	١ — ٢	٢٧،٠١
٤ — ٥	٢٦،٦٢	٨ — ٩	٢٤،٦٩	٢ — ٣	١٩،٩٥
٥ — ٦	١٦،٤٩	١٨٩٩ — ١٩٠٠	٢٣،٤٦	٣ — ٤	٢٤،٤٤
٦ — ٧	١٣،٧١	٩٠٠ — ٩٠١	١٥،٩٥	٤ — ٥	١٢،٢٥
٧ — ٨	٤٢،٩٤	١ — ٢	٢٠،١٢	٥ — ٦	١٧،٤٦
٨ — ٩	١٦،١١	٢ — ٣	٢٦،٦٦	٦ — ٧	٢١،٥٢
١٨٧٩ — ١٨٨٠	٢٣،٦٠	٣ — ٤	٢١،٠٤	٧ — ٨	١٦،٨٨
٨٠ — ٨١	١٦،٥٣	٤ — ٥	٣٧،٣٢	٨ — ٩	٢٣،٣٥
١ — ٢	٢٥،٠١	٥ — ٦	٣٨،٩٤	١٩٢٩ — ١٩٣٠	١٨،٨٣
٢ — ٣	٢٦،٦٧	٦ — ٧	٢٠،٧٠	٣٠ — ٣١	١٨،٣٢
٣ — ٤	٣١،٩١	٧ — ٨	٢٩،٧٣	١ — ٢	١٣،٤٦
٤ — ٥	٢٦،١٥	٨ — ٩	٢٨،٧٣	٢ — ٣	١٢،٥٨

الجدول (ب)

معدل سقوط المطر في العقد الاول (١٨٦٢ — ١٨٧١) = ٢٢،١٢ بوصة

« « « « « « الثاني (١٨٧٢ — ١٨٨١) = ٢٤،٣٣ «

« « « « « « الثالث (١٨٨٢ — ١٨٩١) = ٢٨،٦٠ «

« « « « « « الرابع (١٨٩٢ — ١٩٠١) = ٢٩،١٥ «

« « « « « « الخامس (١٩٠٢ — ١٩١١) = ٢٨،٥٧ «

« « « « « « السادس (١٩١٢ — ١٩٢١) = ٢٧،١٥ «

« « « « « « السابع (١٩٢٢ — ١٩٣٢) = ٢٠،٠٠ «

فهرست

صفحة		
١	حركات تربوية عالمية	
٩	استكشاف القطبين	للاستاذ وصفي عنبتاوي
١٩	انماء الذوق العام في مدارسنا	للاستاذ ابرهيم مطر
٢٤	بحث التاريخ على نور علم الحياة	للسيد قسطنطين خمار
٢٩	المدرسة مصنع الرجال	للاستاذ عبد القادر صالح
٣٢	هيرودس الكبير ٧٤—٤ ق.م	للاستاذ محمود سلمان العابدي
٤٧	عادة التفكير العلمي	
٥٣	شغل الابرة	للسيد جميل بركات
٦٨	جولة في مدارس انكليزية مختلفة	للسيد هنري مطر
٧٨	سقوط المطر في القدس	للاستاذ احمد طوقان